

رسالة في الكلمات المعربة

لابن كمال باشا (١) المتوفي سنة ٩٤٣

عني بنشرها سليم افندي البخاري عن مخطوط قديم في مكتبة جميل افندي الشطي

بسم الله الرحمن الرحيم

زددنا جدت بها يا كريم حامداً لمن علم آدم الاسما وعد اختلاف الالسنه
من الآيات العظمى ومصلياً على من شرف بعض لغة الفرس بالتلفظ فنسلك بها
وافاد للعرب نوع تيقظ وتلى فارسي ميدان صحبته من آله وصحابته . وبعد فهذه
رسالة في التعريب على ترتيب انيق غريب جمعتها حين التصفح لكشف اللغات المعزوة
الى الاثبات الثقات تمييزاً للعربي الفصح من الاعجمي الكبح (٢) رفعا للالتباس وشارة
لنوائد الاقتباس

(مقدمة) في القاموس التعريب تهذيب المنطق من اللحن وفي الصحاح تعريب
الاسم الاعجمي ان تنفوه به العرب تلى منهاجها عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير
وعكرمة وعطاء وغيرهم ان طه واليم والطور والربانيون بالسريانية والقسطاس والفردوس
والصراط بالرومية ومشكاة وكفيلين بالحبشية وهيت لك بالخورانية وبه قال فقهاء العلماء
وزعم اهل العربية ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى بلسان
عربي مبين قال ابو عبيد الصواب عندي مذهب فيه تصديق للفريقين
وذلك ان هذه الحروف اصولها اعجمية كما قاله الفقهاء الا ان العرب حولتها عن
العجمية الى الفاظهم ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلامهم فمن قال انها
عربية فهو صادق ومن قال انها اعجمية فهو صادق قال في الارتشاف : الاسماء
الاعجمية تلى ثلاثة اقسام قسم غيرته العرب والحقت بكلامها فحكم (٣) ابنية العربية

(١) المقتبس : كمال باشا زاده شمس الدين احمد بن سلجان ولد في ادرنة ووجهت
اليه المشيخة الاسلامية واتفق العربية والتركية والفارسية اثنان جيداً ودرس وصنف
وتوفي سنة ٩٤٣ وكان يلقب بمفتي الثقليين وله بد طولي في الفقه والتفسير والحديث
والعلوم الشرقية (٢) بالضم القح اي الخالص

(٣) قوله فحكم ابنية العربية الخ سقط هنا من كلام الناسخ كلمتان فاختلفت العبارة
وصوابها هكذا : فحكم ابنيته حكم ابنية العربية الخ وكذلك في قوله فلا يعتبر في
القسم الاول وصواب العبارة : فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الاول .

نحو درم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابتداء كلامها فلا يعتبر في القسم الاول نحو
 آجر وسينبر (١) وقسم تركوه غير مغير (٢) فلما لم يلحقوها بابتداء كلامهم لم يمد منها
 مثال الاول خراسان لم يثبت فيه فعالان ومثال الثاني خرم ألحق بسلم وكرّم ألحق
 بقسم قال ائمة اللغة تعرف عجمة الاسم بوجوده (١) النقل من ائمة اللغة (٢) خروجه
 من اوزان العربية نحو ابريسم (٣) وجود نون ثم راء نحو نرجس فان ذلك مفقود في
 لسان العرب (٤) وجود دال بعدها زاي نحو مهندز (٥) اجتماع الصاد والجيم نحو
 الجص والصولجان (٦) اجتماع الجيم والقاف نحو الجردق (٧) ان يكون خماسياً
 او رباعياً عارياً من حروف التلافة وهي الباء والراء والفاء واللام (٨) والنون فانه متى
 كان عريباً فلا بد ان يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وقد عمل وقرطعب وحجرش
 فائدة : حروف لا يتكلم بها العرب الا اذا اضطرت فيثبتونها عند التكلم
 الى اقرب الحروف من مخرجها وذلك الباء العجمية بين الباء والفاء والجيم العجمية
 بين الجيم والشين والكاف العجمية فاذا تلفظوا بلفظ بر قالوا فر وفي چون شون في
 قولم چون بود اي كيف كان وفي كل جل كما في جلتار .

الالف : (الله) اصله لاها حذفت الفه الاخيرة للدلالة على التعريب وادخل عليه
 الالف واللام ليدل على انه غير مشق (آمين) هو صوت سمي به الفعل الذي هو
 استجب كرويد وقيل تعرب همين اي همين في خواهم او همين في بايد (الآنك)
 الامرب العجمية (ابراهيم) اعجمي اختلف سبعة تعريبه (ايرويز) معرب پرويز
 (الايبريسم) هو الفزائي معرب ابريسم واما الحرير فهو الايبريسم المطبوخ
 (الايبريق) كوزله عروبة وانبوبة معرب آبريق (الاجاص) اعجمي اذ الجيم (٤) لا يجتمعان
 في كلمة عربية (آزر) عد في العرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا
 للصنم وعن معتز بن سليمان انه قال سمعت ابي يقرأ واذا قال ابراهيم لايه آزر بالرفع

(١) الريحانة التي يقال لها النمام هـ

(٢) قوله فلما لم يلحقوها الخ هذه العبارة كسابقتها بتراء مشوشة سقط منها
 كلمات ووقع في بعضها تحريف وصوابها : فلما يلحقوه بابتداء كلامهم لم يمد منها
 وما الحقوه بها عد منها مثال الخ .

(٣) قوله واللام والنون سقط من كلام الناسخ كلمة والميم بعد واللام اذ هي من
 الحروف المذكورة هـ (٤) قوله اذ الجيم لا يجتمعان سقط من العبارة كلمة : والصاد

قال بلغني انها بمعنى يا اعوج انها اشد كلمة قال ابراهيم لابيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا غطي^(١) (الاستاذ) معرب استاد (الاستبرق) اخرج ابن ابي حاتم عن الفحاح انه الديباج الغليظ معرب استبره (الاسطرلاب) هي مرآة للشمس وضعت لمعرفة الاوضاع الفلكية لغة رومية في القاموس اللاب رجل سطر اسطراً وبنى عليها حساباً فقبل اسطرلاب ثم مزجا ونزعت الاضافة فقبل الاسطرلاب معرفة انتهى ومدار هذا التفسير على المناسبة اللفظية مع ثبوت ان اللاب اسم الواضع (الاسطوانة) هي السارية والحمد والنون اصلية وهي أفعواله مثل اقحوانة لانه يقال اساطين مسطنة معرب احنون (الاسفت) هي الرطبة معرب سبست (اسماعيل) قال الجواليقي في المعرب ان العرب كثيراً ما يجترونها على الاسماء الاعجمية فيغيرونها بالابدال قالوا اسماعيل واصلها اسمائيل فابدلوا القرب المخرج قال ويبدلون مع بعد المخرج وقد ينقلونها الى ابنيهم وي زيدون (اشة) لقب جماعة من المحدثين من اهل اصفهان (اصفهان) اصلها اسباها اي الاجناد لانهم كانوا ساكنها اولانه لما دعاهم فرود الى محاربة من في الساء كتبوا في جوابه : اسباها أن نذكرك باخذاجك كند. اي الجند ليس ممن يحارب الله (الافرنجة) جبل من اهل الانجيل معرب افرنك (افريز) الحائط بالكسر طنفة معرب (الاقليد) قال ابن دريد الاقليد والمقلد المفتاح معرب كليد (الاملج) دواء معرب املة (الاميص والآمص) مرق السكاج البارد المصفي من الدهن معربا خاميز (الانيج) ثمرة شجرة هندية معرب انب (الانج) (١) هي المرساة من آلات السفينة تلقى في البحر اذا رست رست (الانجيدخ) هو الذي يثبت فيه ما على الناس معرب ناجيره (٢) (انقره) بلد بالروم معرب انكرويه (٣) (الاوراج) هو ما ينقل اليه الانجيدخ ثم ينقل الى جريدة الاخراجات وهي عدة اوارجات معرب اواره (الايارجة) بالكسر وفتح الزاء مسهل معروف وجمعه ايارج معرب اياره وتفسيره الدواء الآلهي.

الباء : (الباج) اجعل الباجات باجاً واحداً اي لونا واحداً واصله بالفارسية باها اي لون الاطعمة (الباذق) هو النبي من ماء العنب اذا طليخ ادق طيخة حتى يذهب اقل من ثلثه وغلى واشتد وقذف بالزبد وانه حرام قليله وكثيره قال خواهر زاده هو

(١) كذا في الاصل وصوابه الانجر (٢) قوله معرب ناجيده كذا في الاصل وفي

الاوقيانوس : معرب نجيده فليراجع (٣) كذا في الاصل ولعل الصواب انكورية .

فارسي معرب لانه في العجم يسمى باده (الباري) والبارية والبارياء والبوري
والبورية والبورياه هي الحصير المنسوج معرب بوريا والجمع البواري (الباشق)
نوع من ذوات الخلب معرب باشه (الباطية) اناه منسج معرب باديه (الباقاء)
بالمد الاكارع معرب يايها (?) (الخت) الجد فارسي (البد) بالضم الصم معرب بت
(البرباد) هو العلاوة فارسي (البرج) السبي معرب يرد (يزرج) بضم اوله وثانيه
ويفتح اوله علم معرب يزرك اي الكبير (البرق) الحمل معرب يرم (البريد) هو في
الاصل البغل وهي كلمة فارسية اصلها بر يرودم اي محذوف الذنب لان بغال البريد
كانت محذوفة الاذنان فمربت الكلمة وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بر يداوفي
الحقائق هو البغلة المبتره ثم الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة (بز) بالضم لقب
ابراهيم بن عبد الله النيسابوري المحدث معرب يز لما عثر (الاستان) هو الحديقة
معرب بوسيان (السد) كسكر المرجان معرب بشد (بسطام) بلد معرب اوستام
(البطاقة) رقعة فيها رقم المتاع رومية (البطريق) القائد سمي به عظيم رهبانية
النصاري (البط) طائر معروف معرب (بغداد) اسم اعجمي معناه عطية الصم معرب
يملك داد سماها الاصمعي دار السلام (بغشور) بالفتح بلد بين هراة وسرخس والنسبة
بغوي على غير قياس معرب كوشور اي الحفرة المالحه (البوس) التقبيل فارسي
معرب (الهرمان) العصفور او الخنا فارسية (البوصي) ضرب من السفن معرب
بوزي (بوشنج) معرب بوشنك بلد من هراة منه ابو الحسن الداودي المحدث
(البيزار) حامل البازي معرب بازيار (البيعة) ذكر الجواليقي انه معرب .

الناء : (تاريخ) الكتاب كلمة معربة (التخت) السرير معرب (التغريض)
بالكسر بنية الثوب معرب نهر يز (الترياق) دواء السموم رومي معرب تريك والفصحى
الترياق بالمدال المهملة (التنور) السكاون يخبز فيه وصانعه التنار ذكر الشعالي انه
معرب تنير (التوت) اعجمي معرب اصله توت او توذ فأبدلت العرب من التاء المثلثة
او التال المعجمة تاء ثوية (التوتياء) حجر يكحل به معرب

الجيم : (الجاموس) معرب ككاو مبيش (الجبت) صم اقرش ليس
من محض العربية اذ لا يجتمع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذواتي كذا في المزهر
(الجرامقة) قوم بالموصل من الجيم (الجران) بالضم والتشديد لبنة القميص معرب
كربان (الجرز) هو الخب الخنثال ومنه الجرزة معرب كز (الجرذق) الرغيف

كرده اذ الجيم والقاف لا تجتمعان في كلمة الا ان يكون (١) معرباً او حكاية صوت (الجرزة) خرجوا يابديهم الجرزة هي المقامع جمع جرز اظنه معرب كرز (الجرصن) دخيل قيل هو البرج وقيل بحري ماء مركب في الحائط وعن اليزدوي جزع يفرجه الانسان من الحائط لبني عليه (الجرم) الحار معرب كرم (الجرموق) شئ يلبس فوق الحف معرب غرموك اذ الجيم والقاف لا تجتمعان في كلمة عربية (الجريب) المزروعة او القدان منها معرب كروي (الجزر) بالتحريك ارومة تؤكل معرب (الجزاف) معرب كراف ومنه التجازفة في البيع وبيع جزيف مجتزف (الجبص) ويكسر معرب كجج اذ الجيم والصاد لا تأتلفان في كلام العرب فابدلت الجيم من كاف لا تشبه كاف العرب والصاد من جيم العجمية لا تشبه جيم العرب (الجلاهق) البندق (٢) (الجلسان) قال الاعشى : لنا جلسان عندها وبنفسج ، يريد نثار الورد معرب كلثن وفي الصحاح معرب كلستان (الجل) قال الاعشى : وشاهدنا الجل والياسمين ، هو الورد فارسي معرب (الجلنار) بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الزمان معرب كلنار (الجلنبين) الورد مع العسل معرب كل انكين (الجناح) الاثم معرب كناه (الجنبذة) ما ارتفع واستدار كالقبة معرب كنبذ (الجوارش) مركب حاتم معرب كوارش (الجواني) وعاء معرب چوال (الجوز) فارسي معرب (الجوزل) فرخ الحمام معرب چوژه (الجوهر) كل ثمين من الاحجار معرب كوهر واما الجوهر المقابل للعرض فقول من الجوهر سمي به لظهوره (الجهابذة) جمع جهبذ هو البندار اي الصراف والبناء للدلالة على التعريب في القاموس بالكسر هو النقاد الخبير (جهنم) طبقات النار معرب كهنام ويمكن اعتبار اخذها من الجمع وهو الباسر (الجيسوان) جنس من الفخر التخل معرب كيسوان ومعناه الدواب

الحاء : (الحب) هو الدن معرب خنب وخم مخفف منه ذكر ابو حاتم ان الساء في الحب بدل من الحاء وهذا لم يذكره الخويعون وليس بالمنع
الحاء : (خسته) بضم الحاء وفتح الجيم وسكون السين اسم نساء اصفهانيات من رواة الحديث العجمية معناها المباركة (الخرص) بالكسر الدب معرب خرس (الخرز) فارسي معرب (خشب) سيفه قول الاعشى معرب خوش اسم الطيب
(١) هكذا في الاصل ولعله تحريف من الناسخ والصواب : الا ان تكون معربة او حكاية صوت (٢) اي الذي يرمى به

(الخشكنانج) (١) نوع من الخبز محشو بلب اللوز والسكر معرب خشكنان (خشنام) اي الطيب الاسم معرب خوش نام (الخلنج) كشمند شجر فارسي معرب قال: يضرب الجيش بالجوش وبقي لبن الخج في قصاع الخلنج (الخبجة) الدن الصغير معرب خنبجة (الخندريس) الخمر القديمة معرب (الخندق) معرب اصله كنده اي الخفور (الخوان) هو الساطع معرب خوان (الخوذة) هي البيضة معرب خود (الخورنق) كغضنفر قصر للنعمان الاكبر معرب خورنكاه اي موضع الاكل والشرب (خيوق) بالكسر بلد بخوارزم معرب خيوه

الدال: دارايجرد بلد بفارس معرب داراب كرد (الداناچ) العالم معرب دانا (الدراينة) البوابون جمع دربان بالفارسية (الدرب) الباب الواسع معرب دروازه (دروز) الثوب معروفة معرب (درواسنج) بالفتح ما قدام القربوس من فضلة دفة السرج معرب دروازه كاه (الدست) هو الوسادة والصدر واللباس ودست الثمار في الاساس فلان حسن الدست شطرنجي حاذق (الدستبند) ما يجير به الكسر فارسي «الدستجة» الحزمة من البقل وغيره معرب دسته «الدستور» بالضم هو النسخة المعمولة للبعاعات التي منها تحريرها معرب «الدستيج» اناة يحول باليد معرب دستي «الدشت» الصحراء معرب او اتفاق اللغتين «الدكان» فارسي معرب «الدلق» دوبة معرب دله «الدمق» تلج وريج معرب دمه «الدمهكر» الاخذ بالنفس معرب دمه كبير «الدولاب» شي على شكل الناعورة يستقى به الماء فارسي معرب «الدهبرج» مشددة الزاء معرب ده پره اسي عشر ريشات «الدهقان» رئيس القوم ومقدم اصحاب الزراعة معرب ده خوان «الدهليز» ما بين الباب والدار فارسي «الدينار» معرب اصله دينار فابدل من احدى النونين ياء «الديوز» (٢) ثوب ذو نيرين معرب دو پود

الراء: «الراهانج» كتاب الطريق يسلط به الربانة الحجر ويبتدون به في معرفة المرامي وغيرهما معرب اراه نام «الرزداق والرساق» هو السواد والثرى معرب روستا «الرحاص» معرب ارز يز فابدل الزاء صاداً وحذفت العزة من اوله واسمه بالعربية الصرفان «الرمق» قطع الغنم معرب رمه «روزة» (٣) البيت فارسي معرب «الروشن» معرب

(١) في شفاء الغليل: خشكنان معروف تكلمت به العرب قديماً هـ

(٢) كذا في الاصل ولم اراه في المعاجم (٣) لعلها روزنة بمعنى الكوة

معناه جيزي يبرون آورده براي روشنائي (الروح) (١) معرب روحا حذف الفه
 للتعريب «الروط» بالقلم النهر معرب رود «الرهوج» «٢» في الصحاح يشبه ان
 يكون فارسياً معرباً وفي ادب الكاتب الرهوج الهملاج «٣» واصله راهور «٤»
 الزاء : الزئبق كدرهم وزبرج معرب زبروه ومنه ما يستقى من معدنه ومنه ما
 يستخرج من حجارة معدنية بالنار «الزاج» ملح معروف معرب زاك «الزرافة» في
 كتاب سيدويه خلق الله الزرافة يديها اطول من رجلها هي مساة باسم الجماعة لانها
 في صورة جماعة من الحيوان وجاء بها ابن دريد مضمومة الزاي وشك في كونها
 عربية «الزرجون» بالتحريك الخمر وقيل الكرم قال الاصمعي هي فارسية معربة
 اي لون الذهب والانصب ذهبي اللون «الزردج» ماء العصفور المنقوع معرب
 «الزرماتقة» بالقلم جبة صوف معرب اشتربانه اي متاع الجمال «الزرباب» بالكسر
 ماء الذهب معرب «الزط» جبل من الهند معرب جت والقياس يقتضي فتح معربه
 «الزماورد» (٥) معرب والعامية تقول يزماورد «الزنج» جبل من السودان معرب
 زلك • الزندبقي • معرب زند اسم كتاب المجوس الذي جاء به زردشت المزعوم انه
 نبينهم فندبوا اليه ثم عرب وعنه ابن دريد عن ابي حاتم الزندبقي فارسي معرب كان (٦)
 اصله عنده زنده اي يقول بدوام بقاء الدهر وفي القاموس هو بالكسر من التنوية او القائل
 بالظلمة والنور ومن لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يظن الكفر ويظهر الايمان او هو
 معرب زن دين اي دين المرأة • لها بقية •

(١) كذا في الاصل ولعلها بحرفة ولم يظهر لي شيء في توجيهها
 «٣» عبارة الصحاح : الرهوجة ضرب من السير قال العجاج : مباحة تيج مشيا رهوجا
 ويشبه ان يكون فارسياً معرباً
 «٣» قال في مادة هملج : الهملاج من البرازين واحداً هملج ومثيها الهملجة فارسي معرب
 «٤» قوله راهورا خطأ من الناسخ وصوابه رهوار ويحرف بالتركيب الى رهوان
 كما في الاوقيانوس اه
 «٥» في القاموس هو طعام من البيض واللحم وفي حواشي الكشاف : هو الرقاق
 الملفوف باللحم اه
 «٦» عبارة ابي حاتم كما في المزهر : كان اصله عنده زنده كرد زنده الحيا ذكره
 العمل اي يقول بدوام الدهر اه

نحن واوربا (١)

ايها السادة الاخوان :

التاريخ كما لا يخفى عليكم يفتح فكراً جديداً وتاريخ كل امة مرآة اعمالها لتعكس عليها صورتها . فلا يشق على بعضكم اذا سمعوا في هذه الجلسة كلاماً سيفي تاريخنا السيامي الاخير لم يعهدوه من قبل او لم ينطبق مع رغائبهم فالافضل لكل امة تريد النهوض ان تعرف ماضيها حق معرفته وتقف على ما دره ويدبره اعداؤها لها من ان تحدث بالخيالات وتجدد بالباطيل فصدقك من صدقك لا من صدقك . وفي الماضي لمن بقي اعتبار .

موضوعنا الليلة علاقة اوربا بالمملكة العثمانية وعلاقتنا باوربا نفيض فيه بقدر ما تساعد الحال لتجلى لنا الحوادث والكوارث التي جرت في هذا الشرق العثماني وخصوصا في بلاد البلقان التي قامت حكوماتها الصغرى منذ اسبوعين تجاذبنا حبل السلطة في مقدونية بل في بلاد الروم الي اي املاك الدولة العلية في قارة اوربا قد بعد من يلقي ادنى نظر في تاريخ العرب الفاتحين من اغلاط القمع التي ارتكبتها بنو أمية ان قذفوا باحد قوادهم الى شبه جزيرة اسبانيا فيفتحون جزءاً مهماً منها سموه الاندلس فهزم العرب سكان البلاد الاصليين الى الجبال ولم يفكر من جاء بعد الفاتحين في طريقة لخلاص من عاقبة امرهم كأن يدخلوهم في الاسلام او يخضعوهم بحمد الحسام او يجلوهم عن ارضهم بسلام .

وقد ادرك سيد بني أمية امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه مغبة نزول المسلمين في ارض يحيط بها اصحابها الاول من اطرافها فامر احد عماله ان يرسم له مصوراً بلاد الاندلس يريد اجلاء العرب عنها لان مقامهم فيها غير طبيعي . وبعد وفاة هذا الخليفة ترك ذلك الامر وشأنه وتأصل الاسلام في ربوع الاندلس وازدهرت به مدينة العرب هناك فقامت الاندلس بنحو النصف من هذه المدينة الباهرة والباقي تم في بغداد وغيرها من عواصم الاسلام الكبرى ولم يفل المسلمون عن غرناطة آخر عاصمة للعرب في بلاد الاندلس الا سنة ٨٩٧ للهجرة اي ان نظرية عمر بن عبدالعزيز صحت بعد ثمانية قرون وكأنه ادرك بسديد نظره رحمه الله ان الاختلاف لا يسريون

١٠ محاضرة لنا في نادي الحرية والائتلاف بدمشق مساء الخميس ٢١

ذي القعدة سنة ١٣٣٠

عَلَى سَنَةِ الْإِسْلَافِ فِي الْحِسَابِ لِلْعَوَاقِبِ وَانْتَهَمَ رَجَا شَغَلُوا بِمَا فِي الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَنْ قَطْعِ شَافَةِ الْعَدُوِّ وَكَذَلِكَ كَانَ .

فَفُتِحَ الْأَنْدَلُسُ وَإِنْ أَوْرَثَ الْعَرَبُ ذَلَا فِي الْآخِرِ فَقَدْ أَوْرَثَهُمْ عِزًّا وَآيَ عِزٍّ فِي الْأَوَّلِ وَاسْتَفَادَتْ أَوْرَبَا كُلُّهَا مِنْ حَضَارَةِ الْإِسْلَامِ بِاحْتِكَائِهَا بِالْأَنْدَلُسِيِّينَ الْعَرَبَ وَوَقُوفِهَا عَنْ أُمِّ عَلَى عُلُومِهِمْ وَأَدَابِهِمْ وَصَنَاعَتِهِمْ وَزِرَاعَتِهِمْ وَمَصَانِعِهِمْ فَالْأَنْدَلُسُ كَانَتْ أَوَّلَ فَتْحٍ لِلْمُسْلِمِينَ فِي قَارَةِ أَوْرَبَا أَنْتَهَتْ بِاجْلَاثِهِمْ عَنْهَا كَمَا أَنَّ فَتْحَ الْعَبَّاسِيِّينَ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةِ سَنَةِ ٢١٢ كَانَ مِنَ الْإِغْلَاطِ فِي الْفَتْحِ فَلَمْ تَدَمْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ سِوَى نَحْوِ قَرْنَيْنِ وَنِصْفٍ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْمَلِكُ رُوْجَارُ سَنَةِ ٤٨٥ هـ . بَعْدَ أَنْ انْقَطَعَ أَمْدَادُ الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا لِاشْتِغَالِ كُلِّ جِهَةٍ بِمَا يَخْصُهَا مِنَ الْفِتَنِ .

هَاتَانِ الْغُلَطْنَانِ لِبْنِي أُمِيَّةٍ وَبَنِي الْعَبَّاسِ فِي فَتْحِ بِلَادِ قَصْبَةِ عَنْهُمْ أَنْتَهَتْ بِأَخْرَاجِنَا عَمَّا مَلَكْنَا بَعْدَ قُرُونٍ وَبَنُو عُثْمَانَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الْغُلَطِّ فِي الْفَتْحِ بَانَ تَوَسَّعُوا فِي مَدِّ سُلْطَانِهِمْ شَرْقِي أَوْرَبَا بَعْدَ فَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَتَرَكُوا لِأَهْلِ الْبِلَادِ الْمَغْلُوبَةِ حُرِّيَّتَهُمْ الْمَذْهَبِيَّةَ وَلِغَاثِهِمُ الْقَوْمِيَّةَ فَظَلُّوا فِي حَرْبٍ دَائِمَةٍ مَعَهُمْ لَا تَكَادُ تَلْقَى أَوْزَارَهَا حَتَّى تَعُودَ فَيُوقِدُ الْعَدُوُّ أَوَارِهَا . وَأَوْرَبَا لَمْ تَبْرَحْ تُسَرِّخُ أَخْرَاجَنَا مِنْ قَارَتِهَا مِنْذُ أَزْمَانٍ لَا عَقْدَاقَهَا بَانْنَا شَعْبَ آسِيَاوِيٍّ لَا يَبْلِقُ بَنَّا أَنْ نَأْوِي إِلَى غَيْرِ كُنْفِنَا إِذِ الْقَاعِدَةُ عَنْهُمْ أَنْ أَوْرَبَا لِلْأَوْرَبِيِّينَ كَمَا أَنَّ أَمِيرَكَكَ لِلْأَمِيرِ كَيْبِنَ وَلَكِنَّا نَشْهَدُ الْآنَ وَبِالْإِسْفَانِ آسِيَاوِيٍّ لَيْسَتْ لِلْآسِيَوِيِّينَ وَلَا أَفْرِيقِيَّةٍ لِلْأَفْرِيقِيِّينَ

أَنْ مَا يَسْمِيهِ الْأَفْرَنْجُ بِالْمَسْأَلَةِ الشَّرْقِيَّةِ يَرْجِعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى امْتِلَاكِ الْعَرَبِ أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ وَإِتْبَاءِ أَفْكَارِ الْأَوْرَبِيِّينَ الْيُنَا يَرُدُّ عَهْدَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي تُقَدِّمُ فِيهِ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بُوْتِيهِ مِنْ أَرْضِ فَرَنْسَا فَيُزِمُّ شَارْلَ مَارْتِلَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَاخِرِ الثَّلَاثِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْمِيلَادِ . وَكَثُرَ مِنْ نَاصِبُونَا الْعَدَاءُ مِنَ الْأَوْرَبِيِّينَ فِي خُرُوبِ الصَّلِيبِيِّينَ أَهْلِ فَرَنْسَا وَالْمَانِيَا وَبُولُونِيَا وَبِرِيطَانِيَا وَإِيطَالِيَا فِي الْأَغْلَبِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمَمُ إِذْ ذَاكَ عَلَى مَسْتَوًى وَاحِدٍ تَقَرَّبَ بِبِقُوَّتِهَا وَمَدْنِيَّتِهَا . وَبِحَرِيَّةِ الْبَرْتِغَالِ وَالْإِسْبَانِيُولِ اعْظَمَ بِحَرِيَّةٍ حَرِيَّةٍ لِلدُّوَلِ الْأَوْرَبِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى كَمَا كَانَتْ أَقْوَى بِحَرِيَّةٍ تِجَارِيَّةٍ فِي تِلْكَ الْأَزْمَانِ لِلْبِيْزَنْتِيْنَ وَالطُّوسْكَانِيْينَ وَالْجَنْوِيْنَ أَهْلَ إِيطَالِيَا الْيَوْمِ وَلَقَدْ عَرَفَ ادُّوَارْدُ دِرْيُولُ الْمَسْأَلَةَ الشَّرْقِيَّةَ بِمَا تَرْجُمُهُ : « مَلِكُ الْأَسْكَندَرِ الْكَبِيرِ

البلاد الواقعة بين البحر المتوسط والبحر الاسود والصحراء من الغرب ونهر السند
 • الاندوس • من الشرق اي الطريق من اوربا الى الهند وجاء بعده الرومان
 فلم يصلوا الى نهر دجلة الا نادرا وكان للفرس ايضا بعض العظمة والمجد • وفي
 القرن السابع والثامن امتدت المملكة العربية ايضا من البحر المتوسط الى نهر السند
 واتصلت بتخومها من آسيا الى المملكة المقدونية ما عدا قسما طفيفا في الجنوب • ومن
 القرن الثاني عشر الى القرن الخامس عشر كانت غارات البرابرة الذين توحشوا اوربا
 واضطربت آسيا الغربية تلك المنطقة التي هي اوربية وآسيوية معا بين هاجر اليها من
 الشعوب واستولت مملكتا جنكيز خان وتيمورلنك على جميع البلاد من آسيا الغربية
 الى نهر القنج • وظلت القسطنطينية زمنا آخر سياجا لاوربا وفي وجوه الفاتحين
 المداخمين من الشرق الاقصى او من نجد آسيا الوسطى • وذلك آخر تيار من هولا
 المهاجرين الآسيويين سنة ١٤٥٣ اسوار مدينة القسطنطينية معقل النصرانية من
 الاسلام وامتدت المملكة العثمانية زهاء اربعة قرون على اوربا الشرقية وآسيا الغربية
 من الخليج الفارسي الى نهر الطونة (الدانوب) الى البحر الادرياتيكي وتدخل سلطان
 القسطنطينية في القرن السادس عشر في مسائل اوربا وكان قد حالف ملك فرنسا
 واخضع على نهر الطونة الاوسط القوم الالمانية وقد بلغت هذه السطوة في عهد سليمان
 الكبير (١٥٢٠-١٥٦٦) ذروة المجد والعظمة •

« ولكن تغلب العثمانيين لم يغرس في البلاد المنهكة ولا سنا في اوربا جذونا عميقة
 فنزلوا على الامم المغلوبة بدون ان يحاولوا الامتزاج بها ووربا كانت من المنعذر مزج
 العثمانيين وهم من عنصر توري مع اليونان او الصقالية • السلافيين • وهم من عنصر
 آري او اخلاط المسلمين بالمسيحيين • واكتفى العثمانيون بالقاء الرعب من سطوتهم
 في نفوس المغلوبين على امرهم وباطفاء كل ثورة بالشدة المتناهية • دام ذلك الى زمن
 ضعفت فيه تلك القوة ايام اصبح السلاطين يؤثرون العيش بين جواربهم على اتمام
 الحروب وغدا اليانچرية « الانكشارية » وهم متزوجون رحالون وامر الحرب في ايديهم
 يشتدون فيه اشتداد قسوة وجبروت ومنذ ذلك العهد اي منذ القرن السادس عشر
 ضعفت المملكة العثمانية وتراجعت حدودها مضغوطة على نفسها وذهبت نصرتها وحدثت
 ما يثبها كالثمرة لتغفن اذا عنقت

« فنزل المسلمين في اوربا وفي آسيا على صفاء خليج القسطنطينية • البوسفور •

وجنات قلعة • الدردنيل • قد نشأت عنه المسألة الشرقية ومانار يخفا في الحقيقة سوى تاريخ ارتقاء الامم المجاورة باقتطاع بلاد من الشعوب الاسلامية • ثم ان هذه المسألة صفات دينية وذلك لان تغلب محمد الثاني وسليمان القانوني على اراضى هي من صميم الاراضى المسيحية كان بمثابة تغلب راية الهلال على الصليب فان محمداً الثاني قد نزع من جدران كنيسة اياصوفيا الصور النصرانية وذكر السلطان سليمان علم النبي الاخضر على اسوار بلغراد وحمله حتى وصل به الى اسوار فينا وطرده من رودس فرسان القديس يوحنا الاورشليمي وهم بقايا الصليبيين ومانراه في عهدنا من تغلب الروس على العثمانيين وثورات الممالك المسيحية في البلقان ان هو الا اخذ لثار الصليب من الهلال • وانت الشعوب المسيحية في كل مكان سوا الاكان في تركستان او جنوب القافقاس وعلى نهر الطونة وفي الارخبيل وسورية ومصر حتى الهند لتهمز علم الاسلام • وهذه حرب صليبية هائلة تعد حروب الصليبيين في القرون الوسطى بالنسبة اليها الاعيب اطفال « ولما كان امتلاك هذه الاصقاع ذات التاريخ القديم ذا شأن خطير وكان للامم الاوربية في آسيا فيما وراء نهر السند وبحر آرال مصالح حيوية وكان يتأق لصاحب القسطنطينية وآسيا الشرقية ان يكون سيد القارة القديمة اصححت اوربا لتنظر والتناق آخذ منها الى تطور المسألة الشرقية وتكونها فروسيا بما لها من اتساع رقعة الملك وما فيها من جدة الشباب وقوة اليقين تشرف على الشرق من شماله من نهر الطونة الى جبال البامير وفرنسا على عامة ضفاف البحر المتوسط الشرقية مصالح مادية ومعنوية قديمة للغاية لا يتيسر لها ان تغفل عنها بدون ان تغدر بمن اعتادوا منذ الحروب الصليبية ان يعتمدوا عليها • ومملكة النمسا والمجر التي هي من بلاد الطونة لا تريد ان يقطع عليها طريق الارخبيل والمانيا البروسية تحاذر ان تعود النمسا فتنتقل الى اصقاع الرين والالب تدفعها الى الجنوب وانكثرت التي لا تود ان تقطع الطريق الموصل من البحر المتوسط الى الهند ومن قبرص ومصر وافغانستان تحاول ان تحصر الروس فيما وراء عبر البحر الاسود وبحر الخزر خصوصاً وهي ترى تلك الكتلة من الجليد واعني روسيا لا تزال ابدآ في تولق وانتهال •

• وهكذا يتواثب جميع ابناء يافث لايتنيهم ويونانيهم جرمانهم وانكليزيهم السكوفي وصقليهم وروسيهم على بلاد البامير طائفين حول شعوب مصر والساميين بين النهرين والعمانيين في آسيا الصغرى يتواثبون على ضرب هذه الشعوب الغربية

التي اتت على غير ميعاد فاحتلت البلاد الواقعة بين نهر السند والبحر المتوسط فاصلة بين الفرعين العظيمين من الاسرة الهندية الاوربية ممن قضت الاقدار على ما يظهر ان ينضم احدهما الى الآخر .

• بيد ان تاريخ المسألة الشرقية لعهدنا قد برز في مظهر اقتصادي فهي احدى صور الجهاد في الحياة الذي قد يقتتل في سبيله شعبان على ما بينهما من لجة القرابة ولقد فتحت بفتح تروعة السويس الطريق التجارية العظمى الى العالم القديم فربط بين ٣٥٠ مليوناً من الاوربيين و٢٥٠ مليوناً من الهنود و٤٠٠ مليون من الصينيين وفيها تحمل من المحيط الهادي الى المحيط الاطلسي • بحر الظلمات • ماراً بالعالم القديم جميع الحاصلات التي تعيش بها كل يوم • ولان كثرة المقام السامي على البحر المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الهندي وتملك فرنسا الشاطئ الشمالي والشاطئ الجنوبي من البحر المتوسط الغربي ولها في الشرق مصالح وتقاليد اعظم منها ولها في الشرق الاقصى مصالح حديثة تزعم الانتفاع منها • ولا ترضى روسيا ان تظل منعزلة في سهول بلاد الشمال بل يقتضي لها مصارف على بحر حر كالبحر المتوسط والمحيط الهندي والمحيط الباسيفيكي وجميع الامم الاوروبية محتاجة لمكان على هذه الطريق التجارية العظمى اذ الظاهر ان من ينقضي عنها من الامم ينقضي عليه ان يعدل بان يكون له شأن في الحركة الاقتصادية الشديدة في الازمان المقبلة

• فالشرق الذي بدأ فيه التاريخ عاد فقد اخص ميدان للتاريخ وناريخه الجديد اذا جرى التنظير بينه وبين التاريخ الماضي ذو الوان واشكال غريبة يعمل في مطاويه على الجملة لجائع وفظائع لما فيه من لداخل الحوادث التي تتألف منها السياسة الحديثة وربما كانت حياة الشعوب القديمة لم تبد لانظارنا ساذجة أكثر من حوادث اليوم لاننا لا نعرفها حق المعرفة ولم نعش عيش اهلها اه •

هذا ما قاله دريول في كتابه المسألة الشرقية ترجمته بحرفه وفيه على ايحازه حقيقة تاريخية راهنة وان كانت روح التعامل تبدو من معظم ما يكتبه الغربيون على الشرقيين والعامل من يأخذ من كل كلام عبرة • ومسألة البلقان من اهم فروع المسألة الشرقية ان لم تكن اهمها • ومادتها التي تحيا بها نزوع الشعوب البلقانية الى الثورة والانقراض وإثارة احدى الدول الاوربية ذات المصلحة لمن يريد ان يقرر من الحكم العثماني قال رينه بينون في كتابه اوربا والمملكة العثمانية وعليه أكثر

اعتمادى فيما سيمر بكم: ان الامم في اوربا الغربية بما لها من القوة تعارض المشاريع العظيمة فلم يبق الا الشرق حيث الخميرة لينة والحدود تكاد تكون غير معينة حيث شبه جزيرة البلقان ولا سيما آسيا العثمانية فهي ميدان جديد للتوسع للاقتصادى والتفوذ السياسى والى تلك الاصقاع توجه الدول العظمى اطباعا ومنافساتها

ثم ان المملكة العثمانية هي الحاكمة الشرعية على تلك المواقع الحرة المشرفة على الطرق العظمى في الارض تلك الطرق التي هي شرط في كل تغلب بحري وكل نفوذ عالمي وهي البوسفور والدردنيل والسويس لجميع طرق الهند تجساز البحار العثمانية او الارض العثمانية ولذلك دارت جميع المحالفات الكبرى والوفقات الاوربية منذ زهاء قرن حول المسألة الشرقية وباسبابها لتعقد وباسبابها لتحل تلك العهود والمواثيق

فسياسة اوربا ترجع بالنظر الى الدولة العلية ومستقبلها الى مبدئين متعارضين احدهما يؤدي الى التدخل في شؤونها والاخر يرمي الى سلامتها . فالبدء الاول منبعث من تأثيرات دينية او فلسفية او انسانية كما يدعون وعلى ضروب من الاشكال ومنه حدثت في القديم الحروب الصليبية . ولقد اخرجت اوربا الدين من السياسة فلم تلغ في القضاء على العواطف المستكنة في حنايا التضامن المطلوب بين الشعوب المسيحية امام غير المسيحية وكثيرا ما بدت في التاريخ الحديث آثار هذا التضامن وزاد عليها بعد الثورة الفرنسية مبدأ حقوق الشعوب وحقوق الانسان فاصبحت حجة يتوكل عليها ارباب الاحزاب الحرة او الثورية في الغرب وبها يستعينون على ذلك عروش الظالمين الذين عدونا نحن في حملتهم معاصر العثمانيين على غير انصاف

ومن نتيجة مبدأ التدخل طرد العثمانيين من جميع البلاد التي لا يؤلف المسلمون فيها اكثرية السكان وتحريم جميع الشعوب المضطهدة . يريدون بالشعوب المضطهدة الشعوب البلتائية وغيرها وتدخل الدولات في شؤنا ونحن المعدودين في مصاف الدول الاوربية العظمى ولكن على طريقة فيها الغبن الفاحش علينا

وكما قمنا ثورة او اشتدنا في ارهاق من يريد الخروج عن الجماعة وهو حق لنا لو انصفونا لانهم يأتون مثله مع من يئبد طاعتهم يرموننا بكل كبيرة وقد عدوا علينا من الكبار التي لا تغتفر ما اتيناه من الشدة سنة ١٨٧٧ و ١٨٩٤ - ١٨٩٥ التي قالوا عنها انها لا تناسب مناحي المدينين كأنهم يريدوننا ان نعاقب القاتل بالعمى وحالا ومن

يريد ان يؤسس مملكة في مملكتنا بالانقسام له وطلب رضاه !

ضممت المعاهدات للدولة العثمانية مركزها من الحق العام الاوربي ولكن سرعان ما انتقض تلك العهود المستورة اذا كان من وراثتها نفص عنصر من شعوب البلقان يده من طاعة سلطنتنا . ولقد تعهدت ثلاث دولات اوربية سيفي خرب القريم سنة ١٨٥٦ بموجب معاهدة باريزان تدافع بالسلاح عن سلامة المملكة العثمانية ولما استبج حاماها سنة ١٨٧٧ اي في الحرب الروسية لم ينتطح عنزان ولا تحرك منهم لحقن الدماء انسان قال ينون : انا اذا اخبنا انصاف العثمانيين في كثير من المواطن نقول انهم ليس لم ذنب الا كونهم عثمانيين . وهو كلام المؤرخ العاقل .

ولطالما كانت حجة حماية غير المسلمين في المملكة العثمانية من الاسباب التي لتندرع بها حكومات الغرب ولا سيما فرنسا التي سبقت غيرها الى هذه المدعوى منذ عهد فرنيس الاول بما افضل عليه احد سلاطيننا العظام من الرعاية واللفظ ولذا ترى حقوق العناصر في هذا الشرق تذكر في المعاهدات فقد ذكرت في المادة التاسعة من معاهدة باريز وفي المادة الثالثة والعشرين والحادية والستين من معاهدة برلين ولكن على صورة مرنة كالمطاط يمد الى تأويلها حينما يكون مأرب لاحدى الدول تريده منا ويغض عنها اذا لم يكن لمن ثمت باعث على التدخل في احوالنا

ولقد كان من سياسة انكلترا منذ استولت على بلاد الهند ان تكون طريقها اليها سالمة من العوائق والمضايق لان في الهند ثروة انكلترا والهند شرط وعلامة على استيلائها على البحار وقبضها على قياد الشؤون الاقتصادية فالهند هي المملكة كما عرفها ديزدالي الوزير الانكليزي المشهور وجرى على ذلك اخلافه . وقبل فتح ترعة السويس كان من حكم الاستانة وجناق قلعة وله منفذ الى بحر الارخبيل او كان له سلطان على طرق قافقاسيا يستطيع منها الغزول على ارمينية او فارس الى ما بين النهرين والخليج الفارسي — من كانت هذه قوته وبلادها يكون منه خطر دائم على الطرق الارضية او البحرية الى الهند او التجارة الشرقية فان القفار المحيطة بمصر ليست مما يحمي ترعة السويس حماية كافية وكثير من الشعوب منذ عهد كيكلوس (كبير) والاسكندر داهموا مصر وفتحوها براً آتين اليها من آسيا فان جيش نابوليون سافر من مصر وداهم سورية وجيش ابراهيم باشا هدد الاستانة مرتين فليس القفر والحالة هذه سداً يحول دون اغارة المغيرين وهجمات الفاتحين

ولذا كان من انكثرا منذ رفعت علما على الهند ان لا يكون في الاستانة حكومة تخاف عاديتهما وان تكون ارمينية وسورية وفارس على سلام وايها ومن اجل هذا مدت انكثرا يدها اليها مرة تريد مؤاخاتنا في السياسة ومحافظتنا على السراء والضرراء وكانت تريدنا على ان تقهر وتقوى كما حضرت اليابان وقوتهم فضرروا تدوتها اس في الشرق الاقصى فمرة تشيب لها النواصي ولكن قدر الله بان يعث عبد الحميد واعوانه مدة طويلة بالسياسة العثمانية سائرين فيها على الهوى ثم قامت في عهد الدستور تلك الفئة المتغلبة وقبضت على امر الامة وسارت بنا في تيه لا يؤدي الا الى خدمة افكار الجامعة الجرمانية

تريد روسيا ان يكون لها منفذ الى البحر المتوسط لا تدوس للوصول اليه الا ارضها ولذلك كان لها من وصية بطرس الاكبر كل حين حاث بسخطها والنمسا تطمح ان تخلص الى سلانيك كذلك على الخطة التي تصورها فالاستانة وسلاويك هما بيت القصيد في السياسة الشرقية ونقطة الدائرة في الحقيقة طريق الهند لا تخرج فيها انكثرا . ولذلك كانت تهتم بالمسألة الشرقية أكثر من جماع الدول والاعتماد على قدر المعرفة بالواجب ومن يهدد في حياته لا يلام اذا عمد الى اتخاذ كل سبب يقيها من المصارع وسلامة المملكة العثمانية مما قالت به انكثرا سنة ١٨٣٣ واستعملته سلاحاً ضد محمد علي ولويس فيليب

قال بينون : ان انكثرا تقوي الدولة العلية كمن يقوي معقلا للدفاع فهي التي تدفعها في سبيل الاصلاح واللامركزية للقضاء على المطالب المزعجة التي تذرع بها شعوب البلقان وهي تنصح للسلطان ان يمزجها على التدرج في السلطنة الناهضة الى التجدد المتسامحة في تقاليدها الحرة النباية وبهذا المؤثر كتب خط كخانة سنة ١٨٣٩ وتمت التنظيمات الخيرية سنة ١٨٥٦ وتطبيق اصول الحكومة الحرة الانكليزية قد اتي باحسن النتائج لبلاد الدولة العلية . ان كل ما يتم في بلاد يكون للدين الشأن الاول في اليف الوطنية فيها بغية التدرج بها الى مدارج اللامركزية الادارية كان معرضاً للاعتقان وكذلك الاصلاح السياسي والاجتماعي يؤدي الى فشل تام اما الغاء الانكشارية والاصلاح العسكري في السلطنة فقد تكلا بالنجاح بحيث ان الدولة العثمانية بعد انقلابها في قبول التجدد اصبحت اشد اسلاماً مما كانت بل اقرب الى الآسيوية بل اقوى من حيث الجندية مما كانت

ولشد ما بذلت انكلترا من الجهد بعد ولا سيما في الحرب الروسية العثمانية للدفاع عن مصلحة العثمانيين لان في الدفاع عنها مصلحة لها تريد سلامتنا ليسلم لها طريق الهند بقوتنا وروسيا تريد ان يكون الخليجان [جنابق قلعة وخليج الاستانة] حرين للتجارة البحرية ولبسط سلطانها لتحرير الشعوب السلافية ولكن انكلترا غلبت على امرها ونجحت سياسة بطرسبرج وبرلين وفيينا وكانت متفقة ببدأ واحدة على تحرير شعوب البلقان الشمالية واحتلال النمسا لبوسنة والمهرسك واقتطاع روسيا لبعض املاكها مثل باطوم والقرص واردهان من ارمينية واحتلت انكلترا جزيرة قبرص لتكون مشرفة على طريق ارمينية وآسيا الصغرى وسورية لئلا تدام جيوش روسيا ذات يوم المهند من طريق الخليج الفارسي او من الاسكندرونه او من سورية فخرجت انكلترا ظافرة بحسن سياستها فنالت روسيا مناوالت هي من روسيا ومنا والله ما يفعل العقل والتوفيق السياسي .

ولقد تجلّى في مؤتمر برلين وكان البرنس بسمارك رأسه ورئيسه سلطان الدهاء في السياسة فتلطف الوزير الالماني في مراعاة حقوق النمسا وروسيا وحكومات البلقان كل التلطف فهو بدفعه النمسا الى التقدم نحو سلافيك يخدم الامة الجرمانية لان تزايد السكان في المانيا سيفضطرها ذات يوم لان يكون لها منفذ خاص مثل سلافيك نحو البحر المتوسط ان لم يكن في يدها مباشرة فلا اقل من ان يكون في يد النمسا واغلق في روسيا طريق الاستانة عن سكة رومانيا واصبحت رومانيا صديقة الالمان وعدوة الروس لان هؤلاء اضطروها الى اخلاء اقليم بسرايا لقاء دبرويجه وكان من نتائج مؤتمر برلين ان اخفقت آمال الروس من البلقان بعد حربها معنا ونالت حقوقا ضعيفة فمن مؤتمر برلين نشأ التحالف الثلاثي بين المانيا والنمسا وايطاليا والوفاق بين روسيا وفرنسا وكان من دهاء انكلترا ان اشركت المانيا في الدفاع عن مصالح الشرق من اعتداء روسيا فتمكنت في مؤتمر برلين بابعاد القوة المسكوية عن ترعة السويس وطرق الهند وان قربت منها المانيا . والحقيقة ان المانيا قد رجحت في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ بفضل بسمارك كما رجحت ايطاليا بفضل كافور في مؤتمر باريز سنة ١٨٥٥

سلكت كل من الحكومات الصغرى الاربعة التي تكونت في معاهدة برلين في سياستها مسلكا يوافق مصالحها فاقتربت رومانيا من المانيا لتنجو من روسيا والطريق

التي توصلها الى الاستانة واقرب الجبل الاسود من روسيا لثلا تكون النمسا وصية عليه للبحوار وارادت الصرب ان تحذو هذا الحذو ولكن علائقها الاقتصادية بالنمسا دعمتها الى ان تمسك بيدها الاولى النمسا وبالاخرى روسيا

اما بلغاريا فان الحرب التي شهرت من اجلها قد احييت في النفوس فكرة عودة بلغاريا العظمى الى العالم فتكون لها البلاد حتى بحر الارخبيل والى حدود البانيا وابواب سلافيك ولكن معاهدة برلين قضت بان تكون بلغاريا الاصلية ولاية مستقلة وتكون الروم اليبي الشرقي للعثمانيين هي وسائر البلاد المقدونية الا ان الروم اليبي الشرقي عاد فانضم الى تلك الولاية المستقلة سنة ١٨٨٥ وعين اميراً عليهما البرنس باتنبورغ ابن اخت القيصر وهذا القسم مغاير لبند معاهدة برلين ولولا المحالفة الثلاثية لنقضت تلك المعاهدة عروءة عروءة مع معاهدتي فرنكفورت وسان ستفانو

ولما اخفقت الدول في المحافظة على حالة البلقان قامت اليونان والصرب تريدان ان تنالا تعويضاً يوازي ما نالته بلغاريا من الروم اليبي الشرقي وبلغ الحق من امبراطور روسيا اسكندر الثالث ان حمل البرنس باتنبورغ على التنازل عن الملك فالتعب مجلس الامة البلغاري سنة ١٨٨٧ بنفوذ النمسا والمانيا البرنس فردينان دى ساكس كوبرغ غوتا من ضباط الجيش النمساوي والمجري وهو الامير الحالي الذي بايعوه ملكاً على البلغار بين منذ اربع سنين

وفي سنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ احدثت الوقائع الارمنية المشؤمة في الاستانة وارمنية مبنية على احلام اخفقت وقد نهجت فيها السياسة الروسية اكثر من الانكليزية لان قسماً مهماً من الارمن هم في ارض روسيا وهم لا يؤلفون اكثريه في ولاية من ولايات ارمينية وكردستان .

ولما رأت روسيا نفسها محصورة على تخوم البلقان ارادت ان يكون لها منفذ ولو الى الشرق الاقصى وكانت سكتها الحديدية الى سبيرييا قد اشرفت على النجاز فتلقت من ذلك انكثرتا واغتمت فرنسا هذه الفرصة ففتحت جزيرة مدغسكر وضمت مستعمراتها الافريقية بعضها الى الآخر وحلت المسائل المختلف عليها بينها وبين انكثرتا في افريقية وفي آسيا ثم نشأت مسألة الكونغو وسيام وشاطي غربي افريقية وكان لانكثرتا بد طولى في تأخير مسألة كريت وتزعها منا وكريت اخت ارمينية في الصورة والشكل وان كانت غاية كل منهما متباينة ولا مانيا يد كبرى في جعل

كرت تحت حماية السلطان وامارة البرنس جورج اليوناني آثرت ذلك على ان تراها لقمة سائغة لانكثرتا كما كانت مصر وقبرص من اجل طريق الهند وبذلك ازداد نفوذ المانيا في الاستانة وصار لسياستها الموقع الاول الذي بدا في مؤتمر برلين فكان منه عموم النفع لشؤونها التجارية والاقتصادية . وفي سنة ١٨٩٧ عقدت روسيا مع النمسا والمجر محالة على حفظ السلام في البلقان وكبح جماح المتناغين بجنسيتهم من عناصرها وفي سنة ١٩٠٣ اتفقت ذاتك الدولتان على بروجرام مورتزج لاصلاح مقدونية وبذلك تعدل نفوذ الالمان في الاستانة

مسألة المضايقي او المضيقيين البوسفور والدردنيل مرتبطة بالمسألة الشرقية اسيه ارتباطا ولطالما تألمت روسيا من اعتزالها وراء البحر الاسود تملك بعض شواطئه ولكنها لا تستطيع ان تنفذ منه فشيها مقامها هناك بالسجون في قصر لا يستطيع الخروج منه ولولا انكثرتا لقبض الروس على قياد المضيقيين ومن قبض عليهما قبض على منافذ البحرين الاسود والايض ولما سار ابراهيم بن محمد علي باشا المصري بجيوشه سنة ١٨٣٣ من سورية الى آسيا الصغرى وكاد يهدد الاستانة لم تر الدولة الا ان تستعين لدفع فائلك بالاسطول الرومي فبعثت دولة القياصرة اسطولا الى قرن الذهب في خمسين الف جندي حتى اذا امتت السلطنة شر ذاك المهاجم واراد الاسطول ان يعود من حيث اتي بعد ان كان مروره في المضيقيين لأول مرة وبوارجه الحرية ترفع اعلامها اراد تعويضاً عن ذلك فعقد الباب العالي مع حكومة القيصر معاهدة خنكار اسكلهسي وبموجبها تحمي روسيا المضيقيين حماية حقيقية بمجد السلاح فغضبت انكثرتا من هذا العهد الذي يضر بمصلحتها وما زالت تنفن في اساليب السياسة حتى اضطرت الدول ان تعقد مؤتمراً في لندرا سنة ١٨٤١ وكتبت فيه معاهدة جاء في بندها الرابع ان المضيقيين لا يفتحن لدولة من الدول تسير فيهما بوارجه ما فسقطت بذلك معاهدة خنكار اسكلهسي واصبح من حق سلطان العثمانيين ان يغلق المضيقيين في وجوه الدول وليس من حقه ان يغلقها فتقيد بذلك قيدا لا ينطبق مع ما تدعيه حكومات اوربا من مراعاتها لحقوق السلطنة وسلامة استقلالها .

ثم ان انكثرتا اضطرت روسيا بموجب هذه المعاهدة ان لا يكون لها سوى عدد معين من السفن في البحر الاسود ولا تنشي دوراً للصناعة (ترسانات) على شواطئه وبذلك سد البحر الاسود في وجه روسيا فلم يبق بحيرة عثمانية كما كان على عهد كاترينا

الثانية وبطرس الأكبر ولا بحيرة روسية كما قضت معاهدة خشكار اسكله سي وهذا المنع لا يتناول بالشدة المعينة سائر دول أوربا الخمس الأكبر ولا سيما كبيرتها انكلترا فقد دخل الاسطول الانكليزي والفرنساوي ليضربا مع الجيش العثماني قلعة سواستبول الروسية وهكذا اصبح ما يحرم على روسيا لا يستحيل على غيرها فكان معاهدة لندن يقصد بها انقاء عادية الروس على البحر المتوسط فقط وقد أيد البند القاضي بالبحر على روسيا وراء المضيقين سنة ١٨٤١ في معاهدات ١٨٥٦ و ١٨٧١ و ١٨٧٨

في الامثال العربية لا تطعم العبد الكراع فيقطع في الذراع وهذا مما ينطبق على حكومات البلقان الاربع المجاورة للاملاك العثمانية فانها بعد ان استقلت الاستقلال التام وصار لها على صغر حجمها ملوك ومجالس نياية حداها الغرور ان تتوسع في بلادها ولا سبيل الى ذلك الا باقتطاع شيء من الاراضي العثمانية وكيف السبيل اذا كان علم الامن مرفقا فوق ربوعنا ؟

ولذا عمدت اليونان والصرب والبلغار الى تأليف عصابات من ابنائها وفيهم كثير من خاصتهم المتعلمين في المدارس العليا تلي الفوضى وترتكب انواع التعذيب والقتل في ربوع مقدونية التي تريد كل منها الاستئثار بها او ببعضها ومقدونية هي عبارة في عرفهم عن ولايات سلاويك ومناسير وقوصوه: والحقيقة ان مقدونية هي مهد الاسكندر حيث ترى عاديات بللا وبيدنا وامفيوليس فكان معدل من تهلكهم عصابات الهول والارهاب من الاحلين التي نسمة كا سنة بذبح اكثرهم كما تذبح الشعاب تغرب هذه البلاد وكانت من قبل من اكثر بلاد الله عمرانا وعادت كما قال بنون زراعتها باثرة وخصبها جدا ولطالما فاضت تربتها السوداء في تلك السهول المنبسطة لنا وعسلا قامست لا تعطي سوى غلات ضئيلة لا تكاد تسد عوز السكان وكثرت في حقولها النباتات الطفيلية من العرج والاعشاب الضارة وتجردت الآكام من غاباتها الغيباء بما سطا عليها من اسنان الواشي واخذت الامطار تنهال على المنحدرات لا يقف شيء في سبيلها تحمل التربة الصالحة للزراع فتؤلف منها بطائح ويتجمع كثير في هذه التربة الزكية تحملها السيول الى خليج سلاويك بحيث لا يأتي عليه مئة سنة الا ويظم كالحوض المطبق والنحصرت القرى في اعماق اودية

أوروؤوس الآكام المتحدرة ولم يبق سبغ تلك الارض مزرعة ولا بيت منفرد
واخذت الاكواخ بنضم بعضها الى الآخر خوفاً وعلماً
نعم ان هاته العناصر التي ادعت المدينة هي التي تهرق دماء الابرياء وتدعي انها
من رسل المدينة والسلام والذنب في ذلك على أوربا التي كانت بعض حكوماتها
تسرحسوا في ارتقاء وتدفع البلقانيين الى ارتكاب المنكرات من الايقاع بالانفس
والعبث بالاموال وبالعرض وقد اشترطت أوربا في مؤتمر الاستانة ومؤتمر سان
ستفانو ان تجري الاصلاحات في الولايات العثمانية من قارة أوربا ولكن اي اصلاح
نقوم به دولة العدو المجاوز يرسل عليها كل يوم عصابات تستبيح السفك والفتك وان
المراء ليجزن اذا اراد احصاء ما بذلته هذه الامة من دمائها منذ قرن فقط سيف سبيل
بقاء الروم الي في ايدينا

لما استقلت حكومات البلقان الشمالية في مؤتمر برلين لم تعط ولاية الروم الي
الشرقية لبلغاريا لان البلغار بين ليسوا فيها اكثرية ولكن بلغاريا خربت هذا البند
من المعاهدة وضمت اليها تلك الولاية وهكذا الآن تحدها نفسها ان تستولي على
مقدونية او جزء مهم منها مع ان العنصر البلغاري هو بعض سكان هذا الاقليم اذ
فيه صربيون ويونان وفلاخيون ديع الاتراك والازناؤد فمقدونية هي مزيج من
عدة عناصر وليس في حقوق البشر قانون يقضي بانفصالها عنا وذلك لان الفاتحين
لتلك البلاد منذ عهد البلاسجيين قد تركوا فيها آثاراً وهذه البلاد التي نشأ فيها
الاسكندر فاتح العالم قد اقتبست اموراً من اليونان ومن الرومان ومن الصقالبة ومن
البلغار ومن العثمانيين لان كل امة حكمتها استولت على سهولها اما الجبال فكانت
معاقل طبيعية لمن ارادوا الاحتفاظ من السكان بقومياتهم ولغاتهم ومن هؤلاء
تألفت كتلة قامت لتتناغي بعد الاستقلال وكل امة من ام الطونة الاربع اي بلغاريا
والصرب ورومانيا واليونان تدعي ان سكان مقدونية جزء من عنصرها مع ان
لغاتهم متباينة وكذلك اديانهم وكل منها بذلت في سبيل تكثير الناطقين بلغتها
اموالاً طائلة وعملت تاريخها واجدادها وانسابها حتى انك لتجد في مناسرت تاجر اولد
البانيا ثم تبلغاري حار بلغارياً ثم يونانياً اما الآن فهو روماني وهذا من اضحك ماسمع
في التبديل . ومن خان لغة ابيه وامه كان خائناً بالطبع للغة التي يتعلمها ايضا ويدعي
الانساب لاهلها زوراً

يقول كتاب الافرنج ان الدولة العلية لم تقم بالاصلاحات التي تقرر في الولايات المقدونية ولو وقت بالوعد لما فتح سبيل لتلك الدولات ان تطالب بشي للبلاد المجاورة لها ولما قامت يونان نقول ان لغتها ومدينتها هي الحاكمة المتحكمة في مقدونية منذ عرف التاريخ ولا ادعت الصرب ولا بلغاريا ولا رومانيا مثل هذه الدعوى ولكن الموظفين العثمانيين اذا تركوا وشأنهم يهملون اصلاح حالة البلاد ونحن نقول ما قاله صديقنا الطي فكري بك لو قمنا من انفسنا بالاصلاحات في الروم الي وطبقنا القانون الذي كنا سنناه لتنفذه في ارجائها لما احتجنا الى من يحثنا على ما يجب علينا القيام به من تلقاء انفسنا ولكن امراض الشرق كثيرة ومرض الاملال احد تلك الادواء الفتالة

ولقد انتهت الحال سنة ١٩٠٢ في مقدونية عقيب وقوع حوادث مزعجة ان بعث الباب العالي مفتشاً على الولايات الثلاث وتألفت لجنة مختلطة من خمس دول لاصلاح مالية هذه الولايات وحي بضباط ايطاليين وفرنسيين والمسان وروس وانكليز لاصلاح سلك الجندرية الذي طالما جلبت الولايات بخلافه على البلاد العثمانية فدرست اللجنة مالية الولايات الثلاث فاذا ميزانيتها سنة ١٩٠٦ تبلغ ٢,٦٨٠,٤٠٥ ليرة عثمانية بصرف منها ١,٤٨٠,٤٠٨ على الجندرية وبصبيها ٣٥٤ الف ليرة من ديون الدولة فلم تقدر اللجنة ان تعدل شيئاً من النفقات الحرية ونظرت في ميزانية الملكية وهي ٨٢٢ الفاً فتعذر على الدول ان يبالغن حكومتها بتطبيق الاصلاحات العمرانية وكان من ذلك تساهل معتمديها في قبولهن زيادتنا ثلاثة في المئة على الرسوم الجمركية ولانكثرتا ستون في المئة من مجموع ما يرد على السلطنة العثمانية من الواردات فنالت بريطانيا وغيرها من الدول ذوات الشأن امتيازات وتمديد مهلات ومنحت حقوقاً اخرى علاوة على ما لها في الارض العثمانية .

تمكنت الحكومة العثمانية بعد سنة ١٩٠٤ من كبح جماح العصابات لان كثيراً من رؤسائها ولا سيما البلغارية منها هلكوا بايدي جنودنا . وهنا يجب ان يعرف بان سواد البلغار بين في مقدونية اكثر من غيرهم من العناصر غير المسلمة وهم اهل النشاط والحرب وثلاثة ارباع من هاجر من بلاد مقدونية الى اميركا هم من البلغار بين والمهاجرون فيها لا يقلون عن مئة الف . وقد اغتنوا كما اغتنى بعض السوربين ومنهم من عاد الى بلاده فاجاع الاراضي بالثمن الباهظ وتخلص بعضهم من سلطة

الاغنياء ارباب المزارع الواسعة وعمروا الدار والعقار . وليست الهجرة من ممالك البلقان الى اميركا وغيرها باقل من هجرة السكان من الروم اليه حتى لقد هاجر خمسة عشر الف يوناني من جهات وارنة في بلغاريا سنة ١٩٠٦ الى اثينة وغيرها عقيب مناوشات قتل فيها افراد من اليونانيين والبلغاريين وذلك بداعي تعيين اسقف يوناني في وارنه .

اقول عقيب مناوشات وما احرانا ان نقول عداوات فان اليوناني يكره البلغاري والبلغاري يكره الصربي والبلغاري يمت الروماني والجبلي يتألم من الصربي على صورة يستغرب من قرأ تاريخهم امس كيف يتفقون اليوم اتفاقاً مريباً لم تخرج عنه سوى رومانيا المرتبطة مصالحها بمصالحنا وأعجب منه ان نرى روسيا عقب مؤتمر برلين بعد ان كانت في البلقان هي الكل والكل رضيت بان تشاركها في نفوذها دولة النمسا والمجر واغرب من كل هذا ان ايطاليا وفرنسا والنمسا والمانيا وروسيا وانكثرتا كلها تنادي بسلامة المملكة العثمانية وحفظ الحالة الحاضرة في البلقان مراعاة لمصالحها لان كل واحدة تستفيد من الروم اليه وهو في ايدي العثمانيين من حيث التجارة والامور العمرانية والمالية اضعاف اضعاف ما تستفيد منه لو كان لا قدر الله في يد غيرنا من حكومات البلقان وذلك لان القوم في اوربا يستفيدون من اهمالنا وعدم عنايتنا بالمصالح المالية بخلاف غيرنا لو كان له سلطان على شبه جزيرة البلقان كلها فانه يقطع على المالبين والتجارين الارزاقهم ويحاربهم حرباً اقتصادية شعواء .

نعم تعلم الدول الست ان اهل كل عنصر من العناصر البلقانية اقوى على قسلة عديدهم في التشيع لابتائهم الناطقين بلغتهم من العثمانيين بجموعهم على كثرتهم فان الصربي مسلماً كان او كاثوليكياً او ارثوذكسياً يهتم للصحة بلاده اكثر مما يهتم التركي والعربي ! وكان هذا الخلق خاص بشبه جزيرة البلقان الاقليات فقد رأينا الارناؤط مسلميهم ومسيحيهم يدافعون بدأ واحدة عن كل مافيه سلامة وطنيتهم ولغتهم لم تفرق بينهم المذاهب والنحل وكذلك البلغار يعلقون بالجنسية اكثر من تعلقهم بدينتهم وهذا الخلق ضعيف جداً في ديارنا وما يرح اهل كل نخلة يتساغون بحب بعضهم بعضاً ولو كانوا لا تجمع بينهم لغة ولا وطن ولا قرابة جنسية .

اقترحت انكثرتا لما رأت عجزاً في ميزانية الولايات المقدونية الثلاث لكثرة ما تنفق من اموالها على الحامية هناك ان ينزل عدد الحامية ليتوازي الدخل والخرج

ويستطيع اهل الشأن اذ ذاك ان يقوموا بالاصلاح المطلوب لمقدونية ولكن الدولة العلية تعلم اكثر من كل دولة ان سلامتها في الروم ابلي مشودة بناصية جيشها وان عهود الدول ومحالفاتها تسعمل عليها لا لما فقد ضمن لها معاهدة باريز سلامة املاكها من التمزق ومع هذا فقدت بعدها ولايات كثيرة ولم يبق من دول اوربا من يقول ان اقتطاع ارض عثمانية مخالف لتلك المعاهدة التي اقرتها الدول او معتمدها وانا اذا وصمتنا اوربا بالظلم في بعض شؤنا فلا يسعنا الا ان تعدنا مظلومين على الأكثر ولا سيما فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية الحيوية من استئثار الخيرات والتجارات والصناعات في السلطنة قال ينون : لا تزال ميزانية النافعة (الاشغال العمومية) في السلطنة في حالة التكون او كالجنيين لم تكون فالاجانب هم الذين ينشئون الخطوط الحديدية والمرافىء والارصفة والتراموايات والبنادق وهم الذين يبيعون المدرعات والسفارات والمدافع والبنادق وكل المعدات التي تلزم للجيش وهم يعدنون المناجم ويوسسون شركات الملاحة وقد اعتادوا ان يحملوا الى البلاد العثمانية ادوات المدينة الحديثة على شرط ان يكون فيها ربح لهم وتجنبد كل حكومة في ان تنال مشاريع أكثر ثمرة من غيرها وبذلك تقتصر منافسة الدول العظمى في الاستانة يراد بها الاعمال الاقتصادية

ولطالما كان من المعتمدين السياسيين سماسرة للتجار والصانعين ولم ير غليوم الثاني حطة عليه ان يكتب الى السلطان عبد الحميد شخصياً ليعرض طلبية كبرى للصناعة الالمانية والعثمانى يدخن نار جيلته في ظل شجرة دلب قديمة . يرى هذا وهو يدعش من تكالب الغربيين على الاعمال وتنافسهم في سبيل الكسب واعتنائهم من بلاده ووضع ايديهم على مصادر ثروتها وحياتها والسلطان هو الذي يمنع هذه الامتيازات (هذا الكلام قبل الدستور) في الظاهر وهو صاحب الوقت ولا حرية له في رفض ما يعرض عليه لان الدول التي تطلب مدرعات وجنوداً تستعملها حين الحاجة لصفائة ديونها ولا تصنع بضائع في معاملها وهي تراقب المالية وتنظر في مسائل الديون العمومية ولا يعمل شيء الا بفضل رؤوس اموالهم وعلى ايدي مهندسيهم ولا يخضع رعاياهم بموجب قانون الامتيازات الاجنبية للقوانين العثمانية ولا يحكم في مسائلهم غير قضاةهم . وللاجانب مدارس لاولادهم ومدارس داخلية وكليات ورجال واعطاء وادارات يريد وبرى وليس للبوليس العثمانى ولا للجانبى الاموال

اقل سلطة عليهم فكل واحد منهم كائن لا يمس فالسلطان يحكم ولكن الاجانب يمتعون وذلك لانهم ملوك المال اه

يتمتع الاجانب في البلاد العثمانية بسعيهم الخبيث ونفوسهم التي لا تمل واعلام دولهم التي تصعبهم فبعد ان كان لفرنسا منذ القديم المقام الاول في التجارة نازعتها انكثرتا حتى استأثرت بأكثر من مجموع نصف الصادرات والواردات ثم جاء الدور لالمانيا بعد مؤتمر برلين فان كانت هذه الدولة قد فتحت ولايتين وهما الاراس واللورين فتحا سياسيا فقد فتحت الولايات العثمانية فتحا اقتصاديا فانشأت البيوت التجارية والمصارف والمدارس ومن اهم الامتيازات التي نالتها سكة حديد بغداد تصل بين الاسنانة والخليج الفارسي ولكن انكثرت لم تغفل عن ذلك لانها تحاذر من ان يصل احد الى الهند من غير طريقها وارادتها فسلحت البادية فيما يقال بسلح انكليزي هندي وبعث عيونها طول الخط الحديدي ولما لم يمد ثم انتهت للتجارة مع العثمانية حكومة ايطاليا والنمسا وكل الدول تنازعنا بل تنازع حياتنا الاقتصادية والامانة العثمانية كما قال بعضهم فيها مجال لكل طالب على فقرها بل ان فيها مجال السانين انفسهم لو يعملون

ولما ايسنت انكثرتا بالخطر على مصالحها في الشرق ولا سيما الهند بتهديد الالمان خليج فارس بسكتهم الحديدية الجديدة من الاسنانة الى بغداد ارادت تأمين طريقها الى هندها بطريق بلاد العرب بطوق من حمايتها فاثارت اولاً مسألة تحديد التجوم بين مصر وسورية وذلك في المسألة التي عرفت بمسألة العقبة وطابة سنة ١٩٠٦ فاستأثرت مصر التي هي محتلها بشبه جزيرة سيناء وامنت انكثرتا من هذه الجهة وكانت عقدت مع فرنسا عقداً في سنة ١٩٠٤ تكون انكثرتا بموجبه حرة في وادي النيل كما تكون فرنسا حرة بعملها في شالي افريقية وبتنجز من ذلك قبض فرنسا على قياد حكومة مراكش حتى اصبحت جرائد الرئيس تذكر اليوم اخبار المغرب الاقصى في باب المستعمرات كما تذكر تونس والجزائر والسنغال ومدغسكر وسيام والهند الصينية وهكذا جعلت السياسة للعقبة وطابة اسماً في التاريخ وكانت من قبل نكرة كما جعلت الحملة التي سيرتها فرنسا منذ بضع سنين من اعالي وادي النيل مثل ذلك لقرية فاشودة وانتهت بالوافق الفرنسي الانكليزي وكما اشتهر بور ارثور سيف الشرق الاقصى الذي زحزح اليابان عنه الروسين عقيب

معركة لم يسمع في التاريخ باعظم منها وكان من ذلك ان غاد الروس ادراجهم من الشرق الاقصى واشتهرت بوراثور

نقول طوقت انكلترا شبه جزيرة العرب بطوق من حمايتها ومن عرف كيف اخذت مضيق باب المندب وعدن وبريم منذ القديم لا ينكر وضع حمايتها على صاحب الكويت لتدعي بعد ان حوض الخليج الفارسي انكليزي محض كما وضعت حمايتها على امير مسقط ام سلاطين عمان وحمى صاحب البحرين وصاحب لحج فطوقت بذلك الجزيرة لتأمن غائلة الالمان والله اعلم ماذا يجنب المستقبل للعراق والشام واليمن والحجاز ونجد والجزيرة وكل هذا تسأل عنه حكومة الاستبداد الماضية التي ارادت ارضاء المانيا فاغضبت انكلترا فكانت النتيجة خسارتنا على كل حال

وكذلك الشرق يقتسمه الغرب وحكوماته تشتغل بالباطل كما حدث لجارتنا ايران فوقعت بين يدي انكلترا وروسيا هذه ادعت ان منطقتيها من الشمال وتلك استأثرت بالجنوب وكان من اختلال الامن في بلادها حجة توكلت عليها السياسة الحديثة كما كان كذلك في العهد الاخير من مراكش مع فرنسا .

ومن اخلاقنا معاشر الشرقيين اننا نذكر الداء عند وقوعه ولو قيل لنا ان نتخذ شيئاً من الاحتياط القليل باديء بدء هزأنا بالمشير علينا واستسما للاقدار فالأخطار فقد رأينا مثلاً فرنسا نشرت مدارسها في الشرق العثماني والمصري اي انتشار حتى كادت تدعي ان لها حق الحماية على رعايا بعض اصقاعنا بحجة حماية اناس في الشرق وقد حذت حذوها ايطاليا فنشرت على فقرها مدارسها باموال خصصتها لها في ميزانيتهما في طرابلس وبرقة . وان ذكرى هذين القطرين ليرمض قلب كل عثماني اليوم . وفعلت مثل ذلك في بعض بلاد الارناؤد وكذلك تفعل المانيا في بلاد الاناضول ووادي الفرات فنشي اليوم مدارس المانية تحت رعاية امبراطورها كما انشأت في فلسطين ومثل ذلك فعلت روسيا في ديارنا وكل يوم امتيازات جديدة وحقوق علينا اكيدة .

ومنذ حرب السبعين بين المانيا وفرنسا لم تراو با دولتين او ثلاثاً التقنا في حرب ماعدا حرب الصرب وبلغاريا سنة ١٨٨٥ ونرى مصالحنا تقض بينها بالسلام سلام عليهم وحرب على غيرهم . وكل مدة نسمع بعض زعمائهم وملوكهم يجتمعون ويتفاوضون سرّاً فلا نلبث ان نرى ازمة في احدى بقاع الشرق لا تقبل الا بربح

جماعة المتفاوضين . نعم يشرب بعضهم نخب الآخر كما قال يينون ويتأخون
 ويتصاغفون وفي الحقيقة هم يحسون الأرض ليكونوا على ثقة منها فيما اذا نشبت عليها
 حرب حقيقية وهذه سياسة غريبة كل الغرابة في مظاهرها المتناقضة في هذا الابد
 وما قط كانت الحقائق العميقة مختلفة عن الظواهر التي تغشاها كل هذا الاختلاف
 قال : « وعلينا ان لا يفوتنا انه ربما تحدث مشا كل غير منتظرة في الشرق لان
 فيه فقط تجد أوروبا بلاداً بكرأ واصقاعاً جديدة لم توزق حتى الآن ادوات الاقتصاد
 الحديثة فليس يرجى في أوروبا الغربية والوسطى الآن حروب فزع وغلبة وليس فيها
 امة تستطيع ان ترجح لمن الاخرى ولذلك ظهرت منافساتهن في الاصقاع الثابتة واذ
 كانت أوروبا مغلقة في وجوههن وآسيا الشرقية لا تقبل وصاية دولة عليها بنة وافر بنية
 لم تأت حتى الآن بثمرة تذكر لم يبق امام ام أوروبا غير التنازع في المملكة العثمانية
 على مصارف جديدة لصناعاتهم واعمالهم وتجاراتهم » !

هذه جملة حالتنا مع أوروبا وهي اقرب الى ان تكون لهجتنا لهجة المتشائم لا لهجة
 المتفائل ومع هذا فاننا بما عرف من تاريخنا وتاريخ غيرنا من الام لا يزال الرجاء
 معقوداً في مضائنا وعقول القائمين الآن بالامر فينا ولا ينقصنا الا ان نجتمع على
 الخير كلينا ونجعل العلم والعمل رائدنا فليس الخطأ فيما وقع علينا من الحيف هو خطأ
 الحكومة فقط بل ان المحكوم عليهم مسؤولون كثير أعن كل ضعف بدا وكل شر نجح
 يسألون عن تفاسلهم وتخاذلهم وعن فساد اخلاقهم وقلة نظرم في عواقب امرم
 وصبرهم على جهلهم وادعاء المعرفة وبذلهم في التافه وكرازة ايديهم سيف المأزق
 كلنا يعلم ان حياتنا السياسية مقرونة ببقاء هذه الدولة العلية العثمانية آخر مملكة
 قوية مستقلة من الممالك الاسلامية وان دولتنا اليوم في بحران شديد فابن اغنياؤنا
 يبدلون عن سعة لاغاثة الامة على الاقل في كسوة ابنائنا المجاهدين في الروم ابلي
 بعض ما يصرفونه على شهواتهم . انني والله انجمل من تسطير تلك الصدرات
 والجوارب والاعبثة القليلة التي لم يجد ملوك المال فينا بغيرها وقد رأينا واحدم
 وثروته كلها من رقاب الفلاح وسرفة الخزينة لا ينفق في هذا السيل ربع ما انفق
 لاستحصال رتبة او اخذ منصب او مكافأة على وسام فابن هذا وامثاله من ذاك اليوناني
 الذي تبرع لحكومته باربعة ملايين فرنك تبتاع بها باربعة حرية !
 ان هذا التضامن المشهود على اشد في الحكومات الاوربية والاميركية هو الذي

اعوزنا اليوم فتركنا هدي كتابنا الكريم وارادنا تقليد المحدثين فصرنا كالعقرب ايراد
مشية الحجل فسي مشيته ولم يحسن تقليد من يريد تقليده . اتنا اذا تضامنا نضع
الاشياء مواضعها واذا تضامنا نضع في تأليف احزابنا وحزب عدونا ونا من نك
مستقبلنا السيامي والاقتصادي والا فكل كلام ضائع وكل سعي في انهاضنا هباء
فتديروا رحمنا الله واياكم فليس للدهر بصاحب من لم ينظر في العواقب والسلام
بعدد ما سجل التاريخ لاجدادكم من المآثر وعدلهم من الايام الغر المحجلة فقد قيل :
الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

مدينة كربلاء

١ معناها اللغوي

كربلاء بالمد تطلق اسم علم لبلدة من ديار عراق العرب واقعة في البر بعيدة عن
الفرات ، وكانت فيما سلف اسم قطعة من ارض فيها قرية يجانبها المزارع وفي اشتقاق
لفظة كربلاء آراء عديدة منها : اولاً انها مأخوذة من كربل وهو نبات له نور احمر
مشرق يقال انه الحماض . ثانياً انها مشتقة من الكربلة جهاء وهي الرخاوة في
القدمين . وقيل ثالثاً انها من الكربلة بمعنى المشي في الطين يقال جاء مكر بلا كانه
يمشي في الطين . وقيل رابعاً انها من الكربلة بمعنى الخوض في الماء والخلط ، وقيل
خامساً انها مأخوذة من الكربلة بمعنى تهذيب الحنطة وتنقيتها من القسطل كالفريلة
ومنه ما جاء في هذا البيت :

يحملني حمراء رسوباً للثقل قد غربلت وكربلت من القصل
سادساً قال قوم : انها حديثة الوضع مشتقة من الكرب والبلاء تخففت ونحنت
وصارت كربلاء . سابغاً قيل انها كلمة كلدانية معناها حرم الله وهذا القول اقرب
الى الصحة من غيره لانه كان في تلك الديار معبود وله حرم فسمي باسم الهيكل .
ثامناً ذكر صاحب دستان المذاهب ان المحوس يزعمون ان لفظة كربلاء مشتقة
من كلمتين فارسيتين معناه العمل العلوي . واللفظتان هما «كاربالا» فربها
العرب بكر بلاء . وهذا رأي ضعيف وضعفه ظاهر . وهم يزعمون انها كانت بيوت
نيران ومعابد لهم في الزمن السالف ، والعصر الغابر .

٢ كربلاء القديمة

ذكر لي ثقات ان كربلاء الحالية التي فيها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما هي غير كربلاء القديمة التي كانت المزارع في ربضها حين ورود الحسين اليها بل ان كربلاء القديمة واقعة في الجنوب الشرقي من البلدة الحالية ويطلق عليها اليوم اسم كربلة (١) بهاء . وذكر آخرون انها واقعة في الشمال الغربي من كربلاء الحالية بمالي ارض القرطة وهي اليوم مكان مرتفع يسمى باصطلاح الناس « العرقوب » ويبعد موقعها عن قبر الحر بن يزيد سبعة آلاف متر ، وارضها من املاك آل بحر العلوم وهي أسرة شريفة في كربلاء . ويشهدون بما ذكره المؤرخون في دواوين اخبارهم من ان الحسين رضي الله عنه حين اقامته بارض الطف ابتاع الارض التي نلي قبره من اهل نينوى (٢) والفاضرية (٣) بستين الف درهم وتصدق بها عليهم وشرط

(١) كربلة هذه ارض واسعة حول مدينة كربلاء تسقى من نهر مبتعد من الحسينية معروف باسمها ، وكانت قبلاً خراباً يتعق فيها اليوم والغراب اتباعها التواب ناصر علي خان اللاهوري من الحكومة العثمانية وبنى فيها ابنة شاعخة وبذل في سبيل اعمارها اموالاً جزيلة فعمرت واخصبت واستفاد منها اضعاف ما بذله الا انها لما انتقلت الى احفاده من بعده عاد اليها الخراب فذهبت محاسنها وخربت تلك الابنية الشاهقة والقصور الشاعخة ، ولم يبق منها الا شيء لا يكاد يستحق التنويه به .

(٢) نينوى بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى : هي احدي القرى التي كانت بالطف من سواد الكوفة وهي غير نينوى الموصل ، وكانت قبلاً عامرة زاهرة بالعلوم والآداب كسائر القرى الاسلامية وعاصر عمرائها زمن الصادق جعفر بن محمد ثم اخذت بالانحطاط روياً وروياً حتى طمست معالمها واندرست آثارها ودخلت في خبر كان في اوائل القرن الثالث الهجري . وموقعها اليوم بحسب التحقيق شرقي بلدة كربلاء قريبة من القرى محاذية لكورد طويريج = طويريق (قضاء الهندية) وهي الآن رواب وتلال فيها آثار حجة لوعنت الحكومة بالبحث عن آثارها لانكشف الغطاء وازيل الستار عن تاريخها الغامض بما تصل اليه يد التنقيب والاجتهاد ، ولم يزل الاهلون يطلقون على تلك الروابي المرتفعة لفظة نينوى وهي من جملة الآثار في لوا كربلاء .

(٣) بالفتن المعجمة وبعدها الف بليها ضاد معجمة مكسورة سين آخرها ياء

ان يرشدوا الى قبره من يزوره ثلاثة ايام ولم يذكروا انه اشترى ارضا تسمى كربلاء ، وهو دليل واضح يشير الى ان كربلاء كانت من ارض الطيف بعيدة عن قبر الحسين ، ولم دليل آخر اوضح بياناً من المتقدم وهو : انه لم يسم في وقت من الاوقات سابقاً محل القبر الشريف وما اتخذ حوله من الدور والابنية باسم كربلاء وتأتي بذلك يؤخذ من كلام علي رضي الله عنه : كانت باوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين نواويس (١) وكربلاء « فتفي بكلامه هذا ان يكون محل قبره الشريف كربلاء

منسوبة الى غاضرة من بني اسد وهي قرية من نواحي الكوفة واقعة على مقربة من قبر عون بن عبدالله بن جعفر الطيار في شماليه ، وهناك آثار قلعة حصينة تعرف بقلعة بني اسد ، والبناء القائم منها الى اليوم مقدار ذراع ونصف وعرض سورها ثلاثة اذرع بالحديد البغدادي وكبر الآجرة ذراع بغداد في مثله فهي اذاً مربعة الشكل . وكانت الغاضرة سابقاً قرية طار صيتها في الآفاق على عهد الدولة الاموية وادرك عمرائها اوائل الدولة العباسية وكانت الزمان يحاربها ويقارعها فتارة تغلبه واخرى يغلبها ، ولم تنزل بين صعود وهبوط ورتقي وانحطاط حتى فاضت النفس الاخير في اواسط الدولة العباسية ، ولم يبق منها الا اطلال دارسة وآثار بالية ، وانقراض نطق بما كان لها في الازمنة الغائرة ، من الشأن الخطير ، والعمرات المنقطع النظير .

(١) النواويس هي الآن مقابر مفردتها نواويس على وزن فاعول واللفظة دخيلة في العربية ، وهذه القطعة واقعة في شرقي كربلاء مما يلي بحيرة السليمانية في محل يقال له (براز علي) وزان ذهاب ، وتصل بنهر الحسينية ، ويوجد في هذه القطعة الآثار المؤيدة لصحة موقعها ووجودها كالتلال والروابي المرتعات واستخرج منها احياناً توابيت الخزف ، وفي داخلها طريق ضيق للغاية ، ويوجد في فقره تراب اصفر اللون يرميه العرب في النار فتفوح منه رائحة كريهة يشمها الانسان من مكان بعيد ، وهذا مما يقوي استدلالنا على وجود هذه البلدة او القرية في عهد علي رضي الله عنه ولعل الرائحة التي تشم من ذلك التراب حين يرميه بالنار لنبتنا بانها اجساد بالية قديمة ، وذكر احدكم ان النواويس التي وردت في عرض كلام علي واقعة مما يلي قبر الحر بن يزيد الرياحي ، وعرف بعضهم موضع كربلاء بانه مجاور لقبر ابن حمزة على النهر المشهور بنهر الحلة قريب من الوادي العتيق وفي هذا القول نظر اذ ليس

بل انها على ما يظهر خارجة عنها . وانما اطلقت لفظة كربلاء على هذه القطعة الحالية لمجاورتها للقطعة التي كانت تسمت بهذا الاسم وهي كربلة .
٣ ما يجاور كربلاء من المواطن المختلفة

وحول كربلاء مواطن مختلفة منها : الطف بالقفح والفاء . شدة . . وهو في اللغة ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق قال الحموي فيها رواه عن الاصمعي وانما سمي طفاً لانه دنا من الريف من قولم خذ ما طفالك واستطف اي ما دنا وامكن . . وقال ابو سعيد سمي الطف لانه مشرف على العراق من اطف على الشي بمعنى اطل وقيل انما سمي بالطف لانه طرف البرية مما يلي الفرات وكان يجري بجانبها ، وطف الفرات ما ارتفع منه ، وقيل هو الشاطي منه ، وكان في الطف عدة عيون جارية وقرى ومزارع كثيرة .

وفي حدوده مواطن منها (باخمرا) بالراء على سبعة عشر فرسخاً من الكوفة وهي التي قتل فيها ابراهيم بن عبدالله اخو صاحب النفس الزكية بامر المنصور العباسي ، ومنها السماوة (١) قرية من ذي قار (٢) ونضرب صفحاً عن سائر ما في حدودها

لدى قائله ادلة تاريخية ، واسانيد ثقيلة تؤيد صحة دعواه بل ان ذلك من باب الحدس والتخمين لا من باب الاستدلال واليقين

(١) بفتح اوله وبعد الالف واو . وانما سميت السماوة لانها ارض مستوية لا تحجر بها ، وهي غير الساوة الحالية التي هي اليوم احدها اقضية لواء الديوانية من اعمال بغداد

(٢) وهو موضع قرب السماوة القديمة والخيرة وقعت فيه حرب بين العرب وكان قائدهم هاني بن مسعود والفرس وكان قائدهم اياس بن قبيصة الذي كان استعمله كسرى بعد قتله النعمان وسبب ذلك ان النعمان قبل قتله كان اودع ذخائر . واسلحه وامواله عند هاني فاراد ان يأخذ ما خلفه النعمان ومطالب هاتكها فآبى تسليمها وغضب كسرى لذلك وبعث عامله اياساً في جند العرب بالعدة الثقيلة ، والفرس بالثيلة ، فالتقى بهاني الذي كان اخذ عدته واستعد للامر عند ذي قار ، فاقبقت الجيشان وثبت العرب ثباتاً جميلاً وفر الفرس من ميادين القتال وانكسروا شر كسرة وكان ذلك للسنة الثالثة للبعثة ، ومنذ ذلك اليوم عرفت بحرب ذي قار ، وقد انتصف العرب من الفرس ونقمت القبائل على اياس .

ونقتصر على ما تلي حدودها وهي الفرات في شرقها وشماليها وعين التمر التي من قراها شفاثا (١) والقطقانة (٢) وعين الصيد (٣) والرهيمة (٤) في جنوبها

وكانت ارض الطف من ديار الفرس ومسالحهم بالقطقانة ، و ينصب من قبلهم الحكماء عليها ثم تملكها الاسكندر المقدوني بعد محاربته ملك الفرس دارا بن بهمن ونقسمه ديارهم بين ملوك الطوائف فانتهاز العرب الفرصة لما في انفسهم من ريف العراق وكثرة خصبه واستبشروا بما وقع بين الملوك من الاختلاف وطمعوا بغلبة الاعاجم على ما يلي بلادهم منه او مشاركتهم فيه ، فاجتمع رؤساء العرب وقرروا المسير اليها وانتزاعها من ايدي اكاسرة الفرس ، كان اول من سار اليها على ما ذكر الطبري الحبقار بن الحقيق في جماعة من قومه واخلط من الناس ثم سار مالك وعمرو ابنا فهم بن نيم اللات ، وملك بن زهير بن فهم بن تيم اللات وغطفان بن عمرو وزهير ابن الحارث ، وصبيح بن صبيح فيمن نفخ عنهم من عشائهم وحلفائهم ، ونزلوا الانبار الى محل الخيرة في طف الفرات وغريه وما والاها من المظال والاخيه ، لا يسكنون بيوت المدر ، ولا يجامعون اهلها فيها ، واتصلت جماعتهم فيما بينها ، وكانوا يسمون عرب الضاحية . فكان اول من ملك منهم عليهم مالك بن فهم الى ان ظهر اردشير بن بابك وتغلبت على سائر ملوك الطوائف وقهرهم ودان له الناس وضبط الملك واسترجع الطف من العرب واقر جذيمة الابرش على ما هو عليه من تملكه الخيرة وكان ملك جذيمة الابرش على الخيرة وبشاطي* الفرات وما والاها بعد ابيه مالك بن فهم وفي آخر عهد الدولة الساسانية كان ينصب على ارض الطف عامل من قبل كسرى مستقل بامر لا يتأمر عليه ملك الخيرة ، وكان العامل عليها في عهد كسرى يزددجرد

(١) وتعرف عند الاتراك باسم (شفاثية) ناحية من نواحي كربلاء واقعة في الجهة الغربية منها على مسافة ٩ ساعات وهي كثيرة القرى والديساكر
(٢) بالضم ثم السكون ثم قاف اخرى مضمومة وطاء اخرى وبعد الالف نون وهاء . . موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف ، كان سجن النعمان بن المنذر . . اه ملخصاً عن ياقوت .

(٣) هي إحدى العيون التي كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب بعد وقعة ذي قار .
(٤) تصغير رجمة وهي ضيعة قرب الكوفة

قيس بن مسعود بن خالد . وهو الذي امره كسرى ان يعين اياس بن قبيصة الطائي على هاني بن مسعود الشيباني وكان اياس ملكاً في الحيرة مكان النعمان بن المنذر ملكه كسرى بعد قتله النعمان . وكان سبب وقوع هذه الحرب وقعة ذي قار وذلك ان كسرى طلب تركة النعمان بن المنذر من هاني فأبى تسليمها فوقعت تلك الحرب الطاحنة كما تقدم .

وكانت قرى الطف قبل الفتح الاسلامي ضياعاً لكبار العجم ، ولما ورد سعد بن ابي وقاص العراق كتب من لم الضياع الى كسرى وحرضوه على ارسال الجيوش لصد غارات المسلمين خوفاً من ان يستولوا عليها فسيبوا حضور رستم القائد الفارسي الكبير لحرب الاسلام فوقعت بايدي المسلمين بعد حرب القادسية والمدائن وتشتت شمل الفرس فيهما ، ولما تم الامر للمسلمين اقطعوها واليها يشير الاقبش الاسدي في قصيدته المشهورة :

اني يذكركني هنداً وجاريتها بالطف صوت حمامات علي نيق
نبات ماء معاً يبيض جآجها حمر مناقرها صفر الجماليق
ابدي السقاة بهن الدهر معملة كما نملونها رجع المخاريق
افني تلادى وما جمعت من ثوب قرع القواقيز افواه الاباريق

٤ ما يرادف اسم كركلاء

تعرف كركلاء او المحل الذي فيه قبر الحسين باسماء مختلفة منها الحائر واختلف علماء اللغة في وجه تسميته ، قال ياقوت مع اللغو بين : الحائر حوض يصب اليه مسيل الماء من الامطار سمى بذلك لان الماء يتغير فيها ويرجع من اقاص الى ادناه ، وقيل انها سميت بالحائر بعد ان اطلق المتوكل العباسي الماء على القبر الشريف فخار حول القبر ، وارتفع القبر في الهواء باذن الله ، او لامر آخر حاصله عدم وصول الماء الى القبر ، وقيل هو المكان المطمئن فيجتمع فيه الماء فيتغير فيه ولا يخرج منه ونشاهد اليوم مصداق هذا القول من انخفاض محل القبر الشريف وما حوله من الحرم والاورقة والصحن والغرف المحيطة بالصحن والمنشرف بالزيارة اذا اراد الدخول من اي جهة شاء ينحدر الى ارض الصحن الشريف وهو الآن قد ارتفع كثيراً بالنسبة الى ما كان عليه من الانخفاض عند بناء السرايب وفرش ارض الصحن بالرخام .

٥ موقع كربلاء الحالي

قد رأيت فيما تقدم من كلامنا ما هو موقع كربلاء في الزمن الحالي ونأتي بذكر حدودها في الزمن الحالي فنقول : كربلاء واقعة على ضفة نهر الحسينية قريبة من الدرجة ٣٢ عرضاً ونحو الدرجة ٤٢ طولاً من باريس ، وهي في الجنوب الغربي من بغداد وتلي بعد ٨٠ كيلومتراً منها ، ويحدها من الشمال الشرقي مدينة بغداد ، ومن الشرق الجنوبي مدينة الحلة او خرائب بابل القديمة ، ومن الجنوب والغرب بر الشام . وهي تعد من امهات مدن العراق لكثرة نفوسها واتساع تجارتها ، وخطورة مركزها ، والذي اذاع شهرتها الحالية فطبق الخافقين وجود قبر ربحانة الرسول واخيه اذ ياتي لزيارة هذه الاماكن المشرفة كثير من المسلمين من كل حذب وصوب ، فيزورونها كل عام ، كما يزورون البيت الحرام ، وهي الآت تعد مركز لواء يقسم الى عدة افضية ونواح وقرى .

٦ مساحتها ونفوسها ونقسياتها

تقدر مساحة لواء كربلاء ٢٣٠٠٠٠ كيلو متر مربع ، وارضها خالية من الجبال والآكام ، قليلة الغابات ، كثيرة العيون والينابيع ، وهي بلدة متموجة بالسكان يبلغ عدد سكانها ٧٥٠٠٠ الف نسمة منها ٢٠ الفاً من العثمانيين و٤٠ الفاً من الايرانيين وبعض الاجانب المختلفي العناصر ، و١٥ الفاً من الزوار والغرباء الوافدين من ديار قاصية ، وربع ثمانية ، كديار العجم والهند والافغان وكورقاف (قفقاسية) وفيها عدد قليل من اليهود وليس فيها نصارى ، وهذا كبير بالنسبة الى مدينة من مدن العراق ككربلاء ، ولكن هذا ربما زاد الى ضعفه ايام الزيارات في شهر ذي الحجة والمحرم فانك ترى ازقتها ضيقة على اتساعها ، وفنادقها الكثيرة مملوءة باخلاط الناس . ويقسم لواء كربلاء ادارياً الى ثلاثة افضية وهي مركز قضا كربلاء والهندية والتخف ، والى سبع نواح : وهي ثلاث منها في مركز القضا واسماؤها : المسيب والرحالية وشغاثا . وواحدة في الهندية وهي الكفل . واربعة في النجف وهي : الكوفة . والرحبة والتاجية . وهور الدخن .

٧ زراعتها وتجاريتها ووارداتها

ارض كربلاء مخصصة للغاية . وتمتاز عن كثير من اراضي العراق بكثرة ينابيعها . وزراعتها متقدمة بعض التقدم الا انها وباللاسف لم تنزل على الخط القديم . وبدون

اصول علمية . ونقدر الارض المزروعة في كربلاء ٣٣٦٥٦٩ فداناً . وحاصلاتها عبارة عن القمح والشعير والعدس والذرة والارز وفي كربلاء بساتين كثيرة فيها التخليل . واهلها يعنون عناية عظيمة بزراعته وهم خبيرون بما يعود عليه بالجودة ونمو الثمر . والتمر عندهم من المعاش الثانوية بعد القمح . وليس فيه شيء الا وله منفعة واستعمال عندهم . وقد بلغ من عنايتهم بالتخليل ان طول جذع الخلة في بعض بساتينهم ربما تجاوز ٦٨ قدماً وطول سعفها اثنتي عشرة قدماً . وجاء في الاحصائيات الاخيرة الرسمية ان غلة التمر في لواء كربلاء تقدر سنوياً بثلاثين الف طن . وهي كمية وافرة تدل على ما وصلت اليه كربلاء من الرقي والتقدم المادي في عالم الزراعة .

وحيواناتها الاهلية كثيرة . ويولد في كربلاء كل سنة من البقر ٤٢٠٠٠ ومن الجاموس ٢٠٠٠٠ ومن الخيل ١٥٠٠٠ ومن الجير ١٨٠٠٠ ومن البغال ١٦٠٠٠ ومن الجمال ٢٠٠٠٠ ومن الاغنام وسائر الماشية ٥٠٠٠٠٠ والمحصولات على كثرتها لا تكاد تسد عوز السكان لكثرة المختلفين اليها

واما تجارتها فخطيرة جداً وواسعة ممتدة الى سائر الجهات العراقية . ولها علاقة تجارية بآيران . ومما يزيد امتداد تجارتها واتساعها وجود تجار كبار من الايرانيين والهنديين . ومن اهالي ما وراء النهر الذي اتخذوا كربلاء موطناً لهم يجلبون اليها بضائع واموالاً من بلادهم يأخذون بدلها من حاصلات كربلاء ويرسلونها الى ديارهم ومن اجل ذلك ترى اسواق كربلاء مشحونة ببضائع الصنائع ونفائس المنسوجات واغلبها فارسية . ويباع في اسواقها من السجاد الثمين البديع الصنع مالا يباع نصفه في بغداد . وترى في حوانيتها الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لا تجد مثله في اغلب المدن العراقية

وتختلف واردات كربلاء مع توابعها بين ٤٥ الف و ٧٠ الف ليرة عثمانية . ونفقاتها لا تتجاوز ٧ آلاف ليرة . ولو عنيت الحكومة بارسال موظفين عارفين لغة اهل البلاد غيورين على مصالح الدولة . واسرعت فانجزت اعمال سدة الهندية وشقت الجداول وحفرت الانهار القديمة المنندسة . وعاملت الفلاح بالرفق واللين وصانت حاصلاته من كل اذى لازداد دخل الخزينة وتضاعفت وارداتها ولما احتاجت في السنوات الاخيرة الى ان تمد يد العوز الى الغرب

٨ هواؤها وانهارها

يختلف هواه كربلاء باختلاف فصول السنة . ولا يختلف كثيراً عن سائر مدن العراق والحرب والبرد شدينان في كربلاء . ولكتهما في بعض الاحايين يابساً . واحياناً تشد وطأة الشتاء . وربما نزلت الحرارة الى ٨ درجات في المدينة و ١٦ في البرية . ويشد الحر في كل سنة حتى يبلغ ٤٨ درجة في الظل . وكان قبل نصف قرن يبلغ ٥٠ درجة الا انه كان يحتمل بعض الاحتمال اذا كان يابساً والهواء غريباً او شمالياً . اما اذا كان شرقياً فتضيق الانفس وتخرج الصدور . ويشتهي السكان سكنى القبور . ويقتل الحر كل سنة عدة اناس بامراض مختلفة لتولد من حرارة القيظ . وما تقدم تعلم ان هواً كربلاء ردي جداً في فصلي الشتاء والصيف . اما في فصلي الربيع والخريف فعتدل للغاية

ليس في كربلاء نهر يعتمد عليه غير الحسينية (بالتصغير) . وهذا قد حفره السلطان العثماني سليمان خان القانوني سنة ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م لما افتتح بغداد وكان اهل كربلاء يشربون مياه الآبار قبل حفر الحسينية لبعدها عن الفرات . وامتداد الحسينية سبع ساعات او ٣٥ كيلومتراً وصدره من نهر الفرات على بعد ٣ كيلومترات من جنوبي ناحية المسيب . ويصب ماؤه في بطيحة (ابودبس) على بعد اربع ساعات من جنوب غربي كربلاء . وتنضب مياه الحسينية في القيظ . فتخرج الصدور وتضيق الانفس . ويغلو ثمن الماء . يضطر الاغنياء الى جلب الماء من اماكن بعيدة واما الفقراء فيجفرون الآبار . ويشربون مياهها فتتولد الامراض . وتفشو بينهم فشواً ذريعاً . وتفشك بالنفوس . والاشهر التي ينضب في اثائها ماء الحسينية هي : حزيران . تموز . آب . ايلول . وسبب ذلك ان الحكومة قد اهملت امر هذا النهر وتهاونت في كربي مجراه باديء بدء حتى استفحل الخطر ويخشى من انقطاع المياه طول فصول السنة

٩ وصف كربلاء وعمرانها

كربلاء مدينة واسعة الارجا حافلة الاسواق . كثيرة المساجد . منظرها بهيج يسر الناظرين . وموقعها يستوقف الابصار . لها سور خرب كان اقيم لحفظها من غارات الاعراب بعد وقعة الوهاية ثم هدمه والي بغداد نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ و ١٨٤٣ م بان سلب المدافع عليه من الجهة الشرقية على اثر ما وقع في كربلاء من

الفتن في ذلك العهد . واذا اتيتها وانت قادم من النجف او المسيب يذهب . يصرك نور ماؤها وقباب جوامعها المغشاة بصفائح من الذهب الابريز . وتدهشك ساعاتها المبينة على بروج شاهقة ترى من مكان بعيد .

وكربلاء تقسم الى قسمين عتيقة وجديدة . فالعتيقة ضيقة الازقة يكثر فيها التعاريج لا يتجاوز عرضها مترين . وبنائها على الطرز القديم . وشوارعها مملوءة اوساخا واقداراً ودورها على غير نظام . الا ان ما يباع في اسواقها يبيع الصنع . ونفيس الطرز . واكثر سكانها ايرانيون وبينهم عدد قليل من مختلفي العناصر . واما القسم الجديد . فاسواقه عريضة وشوارعه فسحة على خط مستقيم تجري فيها الرياح جرياً مطلقاً لا حائل يحول دونها . وليس فيها تعاريج . ويحترق هذا القسم عرضاً خمس جادات وطولاً اربع متصلة بعضها ببعض ويختلف عرض ازقتها بين ١٦ و ١٨ متراً وطولها بين ٢٠٠ و ٢٥٠ متراً على شكل هندسي جميل . وهناك ساحة تعرف بساحة الميدان لثار بروج الزيت الحجري . ويوجد في وسطها بناء اقيم تذكراً للحرية . وفي هذا القسم دوائر البلدية والبرق والبريد . ويوت الكبار والاشراف وعمال الحكومة . وسائر الطرق لثار بالقناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري .

وفي كربلاء مستشفى نغم ذو بناء شامخ بناطح السحاب محفوف بالاوراد والازهار من جميع جهاته ومنظره بهيج يأخذ بمجامع القلوب صرف على بنائه ٥٠٠٠ ليرة ولم يكمل بعد . وفيها دار حكومة حسنة مشيدة الاركان . وتكتنف قبة للهند ودائرة بلدية . وقنصلية انكليزية وروسية وايرانية ووكالة مسلمون . ومدارس دينية كثيرة ومدرستان ابتدائيتان احدهما للهنود والاخرى للايرانيين فيها ما يناهز ٥٠ طالباً ويصرف عليهما من جيوب اهل الفضل . ومدرسة ابتدائية واخرى من النوع الرشدي . يصرف عليهما من واردات الحكومة . وفيها كتابيب عددها زهاء ٥٠ تتردد اليها ما يناهز الف صغير يتعلمون فيها مبادي القراءة والخط . وفيها جامعان كبيران نغان احدهما يسمى جامع الحسين . والاخر جامع العباس . وهما اهم ما في كربلاء من الآثار وسأقي ذكرهما مع تاريخ بنائهما ووصفها في فصول خاصة ننشرها في اجزاء مقبلة :

رحلة الى المدينة المنورة

«نقطة ما في الجزء السابع»

في مدينة الرسول

ما ذا يرجى لراكب القطار الحديدي ان يراه ليصفه والقطار يسرع في سيرة مواصلاً الليل بالنهار وكل بقعة من البقاع بين دمشق عاصمة الاسلام الثانية ويثرب عاصمة الاسلام الاولى تحتاج الى عدة علماء يتوفرون على دراسة ما فيها من الآثار العادية والتاريخية والطبقات الارضية والاحداث الجوية والمواليد الثلاثة الطبيعية او المملكة النباتية والحيوانية والجمادية ولكن غير سبيل يمر كالسهم منطلقاً لا يطالب بمثل ما يطلب به الباحث محققاً مدققاً فمعدرة الى من يتوقعون ان يروا في رحلتنا هذه فائدة تخرج عن حد ما وقع عليه النظر في ايام معدودة

ركبنا من محطة القطرانة في الكيلومتر ٣٢٦ الى المدينة فوق بنا القطار ساعات في المحطات الكبرى وهي معان في الكيلومتر ٤٨٩ وتبوك في الكيلومتر ٦٩٢ ومدائن صالح في الكيلومتر ٩٥٥ ثم المدينة في الكيلومتر ١٣٠٣ وكانت المناظر تختلف علينا اختلاف الاهوية وكلما تقدمنا نحو الحجاز نشعر بالحرارة . وكان الوقت شهر آذار والطريق التي يسلكها الخط الحجازي غربية تدل على حديق في الهندسة وتقنن وهي لا تبعد كثيراً عن الطريق التي كان يسلكها الراكب الشامي مدة ثلاثة عشر قرناً فيما نعلم اللهم الا ما اقتضته الهندسة من التعاريج كما شاهدنا ذلك في الحل المسمى ببطان الغول وغيره

والجبال غربية التكوين في الطريق من بعد تبوك فبعضها هرمي الشكل والآخر اسطوانوي وبعض متساوي الاضلاع وآخر زاوية منفرجة او حادة او قائمة جعلت في بسائط منظمة منفرجة تسير ساعات بل اياماً يسير الجبال ولا تترك الا رمالاً وصخوراً وليس من الغابات الا الهشيم (الهيش) في بعض الاضلاع او السلم والسمر وهما اكثر شجر الحجاز . والجبال مصورة حمراء او كما قال البكري (معجم ما استعجم) سيف وصف الجبال بين مكة والمدينة انها كلها تضرب الى الحمرة لثبت الغرب والغصور والثمام

وان المرء لتحدثه نفسه وهو يطوي البيد طي السجل للكتاب من دمشق الى المدينة

كيف كان الحجاج قبل السكة الحديدية يقطعون هذه الاودية والتلول والجبال والحرث والبرقات في ثلاثين يوماً على الجمال والبغال والخيول ومن يتعب وهو راكب في القطار الحديدي ثلاثة ايام كان حراً بان يهلك وهو على ظهور المطايا او في الخفات والموادج والمحارث ثلاثين يوماً يضاف اليها عشرة اخرى من المدينة الى مكة ولكن هي العادة تسهل الاشياء والتعب ينال الراكب في الايام الاولى ثم يدمن ويمرن

اعلى نقطة في هذا الطريق اليوم العقبة تعلو ١١٥٣ متراً عن سطح البحر والمطالع تعلو ١١٤٢ متراً وفي بعض هذه الرمال يمكن انباط المياه وفي بعضها مياه يستقي منها العرب الرحالة هناك وابناء السيل فان عشيرة الفقراء ومنازلها من تبوك الى مدائن صالح لا تقل عن ثمانمائة بيت وقبيلة بني عطية تنزل من المدور الى المضم وهي تزيد عن التي بيت فلو صرفت عناية الحكومة الى اسكان هاتين العشيرتين واعطائهما الاراضي مجانياً والصالح منها للزراعة كثير لما اتت بضع سنين الا ودخلت هذه الموامي والمغازات في دور عمران تغني ما كنيها عن شن الغارات او مد الاكف لابناء السيل في استوكاف الصدقات .

ومن آسف ما رايتاه في الخط الحديدي ولا سيما بعد بلاد الشام ان الاولاد والبنات والرجال والنساء يأتون يلتقطون ما تجود به اكف الراكبين من الخبز والادام يلتمهونه التهاماً وقد كاد يقتلهم الجوع كما صهرت شمس الحجاز ابدانهم وانك اذا اعطيتهم نقوداً لا ترضيهم بمثل ما يرضون بكسرات من الخبز القفار . فكأن القفار لا ينفع فيها الا الخبز القفار . وعندنا ان اعظم صدقة يتصدق بها قاصدو البقاع الطاهرة في السكة الحجازية ان يحملوا معهم ما تسمح به نفوسهم من الخبز والادام يوزعونه في المحطات على هؤلاء المحاويج المدقعين وذلك ريثما تصح عزيمه ولالة الامر على تهيشه اسباب المعاش لهم

ليس من الرأي السديد ان يعلم شعب او اكثره على الشحاذة بل ان يعود العمل والاعتماد على النفس ولكن ارضاً لم تشفق عليها سماؤها حارية بان يكون لابنائها عناية من حكومتها فان معظم ما نسمع به من الغزوات والغارات منبعث عن جوع مذهب والجوع كافر . فيساق الغازون الى الموت او ينالون ما يبلغون به لسدم مقهم . وكل من قطع الطريق من مكة فالمدينة فدمشق يتحدثك من فقر عرب تلك الانعام

ما هو العجب العجيب ومن الغريب ان الحكومة العثمانية لم تفكر حتى اليوم في احداث موارد للرزق يعيش منها عرب الحرمين وغيرهم ممن ارمضت نفوسهم القلة .
واذ كان بعض قبائل الحرمين يعيشون من اجور الجمال باكرائها سيفي موسم الحج للحجاج بين جدة ومكة وبين هذه والمدينة تعذر تمديد الخط الحديدي من المدينة الى مكة الآن او لتفتح الحكومة موارد جديدة يعيش منها عشرات الالوف من اهل البادية تعيشهم عن العيش من كربي جمالم في الجبل وما يتصوره بعض عمال الدولة ممن قضوا سنين في نجد والحجاز من ان العرب لا يتقشرون الا اذا اهلكت جمالم يرمتها فيضطرون الى السكنى ويكفون عن الغزو فهو كلام لم يراع به قائله حالة العمران والمكان وكيف يقضى الاعراب عن تربية الانعام وهي تدر عليهم رزقا يسدون به بعض حاجتهم يستثرون البانتها وصوفها وثعنها وجلدها وعظامها ويبيعون حوارها وما يكبر من نياقها وجمالها . ومصر وحدها تبتاع من جمال الجزيرة العربية كل سنة ما لا يقل عن مئة الف ليرة

في الحجاز منافع كثيرة غفلت عنها الحكومة فلم تدرك حتى الآن غير ارهاق الحد وعندى انها لو استعاضت مثلاً عن بنا اثني عشرة ثكنة من العلا الى المدينة التي صرفت عليها ١٨٤ الف ليرة ببعض حقول لنشئها لاعراب تلك الانحاء وطرق للكسب توجد لها ومدارس ساذجة تعلم فيها بنينهم وبناتهم موجزات نفعهم في دينهم وديارهم لاحسن صنعا

ولا يستهان بعدد السكان هنا فان جبينه وبلي والحويطات لا تقل عن مائة الف رجل واكبر قبائل المدينة حرب وهي خمسون الفاً في الوجه وينبع والعلا والعقبة من اعمال المدينة مائة الف محارب كما قدر بعض العارفين وفي قضاء السوارقية عرب مطير وهتم . وهتم بقدر مطير في الدد والمد . وحدود المدينة تمتد الى الفرع من جهة مكة وسكانها بادية كلهم وفيها قرى واسعة وقرى جوار المدينة اثنا عشرة قرية . والفرع لا تحكها مكة ولا المدينة وقوتهم كلهم الارز الهندي والدقيق والتمر واللبن والاقط . اقل العرب واشهرهم في اطراف هتم . مطير . ومع كل ما في هذا القطر من الفقر تصدر منه بعض الحاصلات كالجلد والصغ والتمر والاغنام والجمال والخيول والصوف والسمن ولو مد الخط الحجازي الى مكة فالبحر الاحمر ومن مكة الى صنعا اليمن لتضاعفت صادرات الحجاز واليمن والشام ووارداتها وامكن الناس

ولا سيما الحجاج الخالص من عاديّات البدو بين الحرمين وزاد عدد الحاجين كل سنة ثلاثة أو أربعة أضعاف عددهم الآن .

تقول عرب الحرمين وهم كالسائمة اشرار منذ القديم على ما انبأنا التاريخ ظلوا على جاهليتهم الاولى لم يلطف الاسلام من شرّتهم الا قليلاً فهم يحاولون بكل ممكن ان يحولوا دون تمديد الخط او تجعل لهم مرتبات سنوية يتقاضونها ويأمنون نقاضها على الدهر وهي لا تقل مسانحة عن ربع مليون جنيه والعقل بعذرهم فيما يأتون لان من يدافع عن رزقه بعذر والحكومة وهي الوصية الطبيعية على الضعفاء حتى يقولوا مضطرة بحكم الشرائع ان ننظر في حياة ابنائها لا ان تهلكهم جوعاً وعرياً وتعني فقيرهم وغنيهم كما هي الآن من الجندية ودفع شيء من الضرائب ولو كانت تأخذ من الموسرين لتفضل على المعسرين لحدث خطتها اكثر .

يعيش كثير من سكان المدينة ومكة من الصدقات والاقواف ورواتب الحكومة وربما غالى بعضهم في هذا الاتكال ولكن كيف السبيل وتجارة بلادهم ضعيفة لا تروج الا اياماً مخصوصة من السنة في موسم الحج وتكاد زراعتهم تنحصر في بعض البساتين الفسيل ربعها التي تروى من مياه الآبار بالدلاء ثم ان العلوم التي تبعث الحمم على الاعمال الاقتصادية مفقودة من بلادهم لندرة من يعرفها منهم وبلادهم لا يدخلها الا المسلمون وربما كان فيمن يزورونها طبقات راقية ولا سيما الهند والمصريون ولكنهم لا يطيلون مقامهم الا بقدر ما يزورون او يجيى الرافقون منهم ولا تعمل لهم الا القجرد عن الدنيا لا يتخالطون ولا يعاشرون

لا جرم ان السكة للحجازية قد نفعت سكان يثرب كما نفعت سكان دمشق لان الزوار اكثر عددهم على طول السنة والتجارة دبت فيها روح جديدة في الجملة والاختلاط بالام تبه افكار سكان طيبة الاصليين الى قصورهم في ميدان العلم والتعلم . نقول السكان الاصليون وعددهم لا يكاد يبلغ ثمن السكان والباقيون شاميون ومصريون وشجديون وعراقيون وتركويون وجاويون وبناليون وزنجاريون وسودانيون وجزائريون وتونسيون ومراكشيون وسنغاليون وصينيون وهنديون . قفاقاسيون وطاغستانيون وجراكسة واكراد وكرجيون وارانبيون . افغانيون . بخاريون وبلوچستانيون وغيرهم من شوب الاسلام يأتون هذه البلدة الطيبة ينقطعون فيها للابادة في مسجد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

للمسلمين معرضان دينيان معان أحدهما وهو الأكبر في جبل عرفات كل سنة مرة والآخر في مسجدي مكة ويثرب طول السنة ولذلك تسع فيهما معظم اللغات في آسيا وأفريقية وترى فيهما كل السمات من أبيض وأحمر وأصفر وأسود بمن تفرع من الجنس الإنساني والآري والسامي ولذلك تجد المدينة المنورة أقرب إلى أن تكون برج بابل لاختلاط اللغات والسمات والعادات منها إلى أن تكون عربية وهي بلد النبي العربي وفي صميم بلاد العرب - والمدينة بطبيعتها تشبه إحدى مدن الأرياف في مصر لأن نحو ربع سكانها مصريون صعيدية ونصف الربع مغاربة والباقون بحسنون على ما يضمن المخمخون لا على ما يحصى العادون لأن البلاد العثمانية كلها ليس فيها أحصاء يعتمد عليه بل كثير من اصقاعها ليس له احصاء بالمرّة كالخجاز مثلاً كنت أودّ أن أرى عناية الحكومة بالمدينة وهي مهبط أرواح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أكثر من عنايتها الآن إذا صح اثبات شيء من العناية لها هنا ومن الأسف أنها لا تقدر هذا الامتياز المعنوي العظيم الذي نتمتع به دولة الخلافة العظمى صاحبة الحرمين الشريفين ولوقدرته حقيقة لبذلت كل ما عزز وهان في سبيل عمران البلدين الطيبين ولما استطاعت نظارة الأوقاف فيها بلغنان تلتهم أوقاف الحرمين على كثرتها وهي لا تقل عن ١٧ ألف ليرة في الشهر لا يصرف منها على الحرم النبوي كل سنة أكثر من خمسة آلاف ليرة لأن الأئمة والخطباء والمؤذنين ليس لهم من الرواتب ما يكفيهم فقد تجد الواحد يتناول راتباً قدره ريالان ونصف في الشهر!

وليس معنى هذا أن تصرف كل هذه الأوقاف ورواتب الأئمة والخطباء والمطوفين والمزورين والنافذين والمؤذنين بل أن يصرف قسم منها على عشرات منهم تكفيهم ذل الطلب و يصرف الباقي في مرافق الحرمين الشريفين ثم على تزبين البلدين وفتح الشوارع والجادات فيهما وجلب المياه وتوزيعها في مناهل وغرس الحدائق وإنشاء المتنزهات والساحات فمن أعظم ما شهدناه أن لا يكون في طيبة سوى شجيرات مع أنه كان على الحكومة لو غرست كل سنة عشرين شجرة أن يصح لديها منها الوف تحسن الهواء ويكون منها مورد يصرف في مرافق المدينة وكل حكومة تريد العمران لا يصعب عليها تحقيقه مما حاربها الجو وما طيبة هوا المدينة باصعب من طيبة عدن ومع هذا أصبحت عدن يحكموها جنة عدن بعد أن كانت جميعاً تمود من زولها كل سائح

منذ عرف التاريخ

تقول العمران ، ما احراثا ان نقول الامن والامان اولاً لانه هو اول ما يتطلب به الحكومة فقد شهدنا الحامية واخرة جداً في المدينة بالنسبة لسائر المدن العثمانية ومع هذا ترى اللصوص ، قطاع الطريق يسلبون وربما يقتلون كل من يصادفونه خارج السور ليلاً وحياناً نهاراً . ولقد كنت نازلاً في الفندق الوحيد الكبير الذي بناه احد الوطنيين خارج السور بالحجر الاسود طبقات وكلف نحو عشرين الف ليرة وهو كلى قيد غلوة من سور البلدة اقضي عند بعض الاحباب الى اول المزيغ الثاني من الليل ومع ان الحكومة الاتحادية كانت اسمحتني بدون طلب مني بشرطين يراقبان اعمالى ارحاماً لي فان اسمحاني كانوا يتكلمون ايصالي الى النزل كل ليلة خوفاً من اللصوص اما انا فكنت اعد الخطب سهلاً مع قطاع السابلة اكثر من الخطب باولئك اللصوص اللغام في صور حكام ومن يكتفي بالمال والمتاع ، يغفو عن قطع الاعناق لا يسوءك بقدر من يسرق ويقتل . التل انواع ومنه التل المنوي الذي ارتكبته عصابات الهول والارهاب وبلغت بها القحمة سبغ استماله حتى في البلد الطاهر في حين من دخله كان آمناً .

نم انني لا اعجب لتراخي الحكومة هناك في نشرير الامن في نصابه فان اختلال اسباب الراحة قضت كلى صاحب كل عربة نقل للعبارة ان يدفع « خوة » او « باجاً » للصوص الاعراب الذين يشوفون خوة ايضاً من بساين المدينة ما خلا بساين كبار الاشراف . وهذه المسائل المحسوسة لا يجزأ احد من اهل المدينة ان يكتبها سبغ الصحف او يرفعها الى المقامات العليا لان طواغيت الحكومة هناك هم لا يدمون انصاراً من الاهلين المناهقين يرهقون الكتاب ويختلقون عليه الزور للايقاع به اذا شعروا . ومن اغرب ما شغقت ان الحكومة قلما ترسل محافظاً للمدينة ممن ترضي سبحانه في الجملة بل ان معظمهم كلى شاككة بصري وعثمان : شدة في غير موضعها وعدم معرفة بالامور الادارية واشياء ليس هذا محل سردوها

تأملت كثيراً في مسجد الرسول اثناء الصلوات وغيرها فما رايت الا خشوعاً من جميع من يختلقون الى الحضرة النبوية الشريفة ولا سيما من غير الناطقين بالعربية فقلت في نفسي — وقد سمعت خطبة الجمعة وهي لا تخرج عن حد التهديد في العمل والاعراض عن الدنيا كسائر خطب الجوامع في بلاد الاسلام خلافاً لما كانت عليه

سنة السلف الصالح ولكن «لبس الاسلام لبس القروى مقلوباً» كما قال علي كرم الله وجهه فوارحمناه لغربة الاسلام—

لو ادار هذه القوة المنوبة رجال دين سليم وعقل راجع لكانت فوائد هذا الاجتماع من حيث الدين والمدنية اضعاف اضعاف فوائده اليوم فكما ارسل عليه الصلاة والسلام شعاعاً من نور حكيمته قلب به الالم وغير بشر بعته الطاهرة نظام الامم هكذا يحمل دعاة دينه والمؤمنون على تراثه وسياسة المهتدين بهديه ما تستنير به القول في هذا المجمع الجامع وبعم ضيائه سكان الخافقين وهذا من القوى المهمة التي اضعناها وكم ضاعت في بلادنا مواهب وقوى .

لم اشهد في المدينة عناية بامور النظافة والاسلام جعلها من اول الفروض فان في المدينة عشرات من التكايا والزوايا منها نحو ٢٥ تكية للهنود فقط كلها تحتاج لاشرف رجال الصحة عليها وكذلك الحال في المستشفيات . اما المدارس والكتاتيب فهي تشبه بضعفها سائر فروع الاعمال واللغة العربية لا تكاد تجد لها من العناية في المدارس الاميرية نصف ما لها في مدارس لبنان الاهلية ! فكأننا ابت الاقدار الا ان نكون حتى في بلادنا غريباء . ويكني ان يقال من جملة التمثيل في هذا الباب ان الورق الروسي والرويات الانكليزية معمول بها في المدينة أكثر من النقود العثمانية واهم خزان الكتب في المدينة خزانان مكتبة السلطان محمود العثماني ومخطوطاتها ومطبوعاتنا نافذة لا شأن لها واكثرها من المشهور ونظامها وسط . واحسنها وربما كانت خير مكتبة في البلاد العثمانية كلها بنظامها وانتقاء امهاتها مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت افندي ففيها نحو عشرة آلاف مجلد كتبت بمخطوط المشهورين من الخطاطين كأن تجد الكتاب ذا العشرين مجلداً مكتوباً بخط مشرق بديع في مجلد او تلميذين وفي هذه المكتبة من التسهيل من المطالعين والعناية براحتهم ما لا تكاد تجد مثله في دار الكتب الخديوية بمصر لعهدنا وما ذلك الا لكثرة ريعها وانفاقه في سبله واختيار القيمين عليها وادرار المشاهرات الكافية عليهم

وبعد فان مسجد الرسول على كثرة عناية ملوك الاسلام بامره في كل دولة وحكومة ليس من السعة وجودة البنيان بأكثر من جامع السلطان احمد او اباصوفية من جوامع الاستانة وان كان يشبههما في طرز بنائهما فهو اقل سعة من جامع الازهر بالقاهرة والجامع الاموي بدمشق كان هذا المسجد الشريف والمسلمون قليل عددهم لا يتجاوزون

عشرات الالوف ثم كبره بعض الملوك بحسب ما اقتضت الحال ولو نظرنا اليوم الى عدد المسلمين وهم لا يقلون عن ٢٥٠ مليوناً وعدداً من يحج ويوزر منهم كل سنة لا تقضى لنا ان نجعل سعة الحرم المدني اربعة اضعاف ما هو الآن على الاقل ونزيهه بجميع اسباب المدينة الحديثة التي لا يحرمها الشرع ولا نثم عن امراة .

قال ابن قتيبة في المعارف : روي ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن نافع ان عبد الله بن علي اخبره ان المسجد يعني مسجد المدينة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً ببلن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئاً وزاد فيه عمر ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة وبالفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ووسعه المهدي سنة ستين ومائة وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه والمؤذنون فيه من ولد سعد القرظ مولى عمار بن ياسر وقرأت على موضع زيادة المأمون امر عبد الله بن عبد الله بعمارة مسجد رسول الله سنة اثنتين ومائتين طلب ثواب الله وطلب جزاء الله وطلب كرامة الله فان الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً امر عبد الله بن عبد الله بن قنوي الله ومراقبته وبصلة الرحم والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيم ما صغر الجبابرة من حقوق الله واحياء ما اماتوا من العدل وتصغير ما عظموه من العدوان والجور وان يطاع الله ويطاع من اطاع الله وعصى من عصى الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله والتسوية بينهم في شيء من ووضع الاخماس مواضعها

معجم ما استعجم

المؤلفات كالأشخاص منها ما يخادنه السعد فيشتهر وتداوله الأيدي الجليل بعد
الجيل والقرن بعد الآخر ومنها ما ينسى ولا يظهر ومنها بين بين . وكتساب معجم
ما استعجم لابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن ابي مصعب البكري الوزيري هو من
الكتب التي عثرت قبل الطباعة وبعدها لقلة ما استنسخ منها في عصر مؤلفها وبعده
في الغالب حتى ان ياقوتاً الرومي في معجم البلدان قال ان لابي عبيد كتاب المسالك
والممالك (ولعله المطبوع) وكتاب معجم ما استعجم من اسماء البقاع ولم اراه بعد البحث عنه
والتطلب له . ولكن ما عثر على المتقدم تيباً للمؤرخ فان ابراهيم الجنيبي من اهل دمشق
أكمل نسخ هذا الكتاب المتع سنة ١١٠٠ في دمشق وكان اكمل الجزء الثاني سنة
١٠٩٥ اذ لم يجد الاول ثم بلغه ان في مكة نسخة منه عند الشيخ حسن بن العجمي
وبعد ثلاث سنين ارسل له هذا انه جاء مع رجل نسخة من مصر ففسخها وبثها
لصاحبه الدمشقي فأكمل نسخته وهذه النسخة بعينها هي التي نقلت في جملة الوف من
كتب العلم من دمشق عاصمة الشام وعمرت بها مكاتب المانيا منذ منتصف القرن
الماضي اذ كان القوم هنا لا يحضون على غير الدينيات واللسانيات من الاسفار
ولقد قيس الله لنشر هذا المصنف البديع علماً من علماء المشرقيات من الالمان
الاستاذ وستفيلد شيخ اللغة العربية في عصره المتوفى سنة ١٨٩٩ فشره كما نشر معجم
البلدان لياقوت ونشر نحو مائتي كتاب من كتب المسلمين في التاريخ والجغرافيا
والنسب وغيرها مثل طبقات الحفاظ للذهبي والاشفاق لابن دريد وسيرة ابن هشام
والانساب للسمعاني والمشارك وضعاً والمختلف صقلاً لياقوت وعجائب المخلوقات وآثار
البلاد للقزويني ووفيات الاعيان لابن خلكان فاستحق شكر الامة العربية بل
الآداب العربية كما استحق ذلك الاستاذ دي كوي الهولاندي الذي طبع ثمانية
تأليف في الجغرافية لائمة هذا الشأن من الاقدمين وسماها المكتبة
الجغرافية العربية .

وابو عبيد البكري هو كما قال ابن مكنوم عبدالله بن عبد العزيز بن محمد
ابن كزي من اهل شلطبش سكن قرطبة يكنى ابا عبيد روى عن ابي مروان بن حيان
ابي اكر المصحفي وابي العباس العذري سمع منه بالمرية واجاز له ابو عمر بن عبد البر

الحافظ وغيرهم وكان من اهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الشعر والغريب
والانساب والاخبار متقناً لما قيده ضابطاً لما كتبه جميل الكتب مهتماً بها بمسكها سيف
ثياب الشرب اكراماً لها وصيانة وجمع كتاباً في اعلام نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
اخذته الناس الى غير ذلك من تواليقه وتوفي رحمه الله في شوال سنة سبع
وثمانين واربعمائة .

وترجمه الفتح ابن خاقان في فلانلد العقبان بما صورته : « عالم الاوان ومصنفه
ومقرط البيان ومشفه بتوالييف كآنها الخرائد وتصانيف ابهى من الفلاند حلّى بها
من الزمان عاطلاً وارسل بها غمام الاحسان عاطلاً ووضعها في فنون مختلفة وانواع
واقطعها ماشاء من اثنان وابداع واما الادب فهو كان منتهاه ومحل سباه وقطب
مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يشهاده تهادي المقل
للكرى والآذان للبشرى على هتاة كانت فيه فانه رحمه الله مبكر للراح ولا يصحو
من خمارها ولا يميخو رسم ادمانه من مضارها ولا يريج الا على تعاطيها ولا يستريح
الا الى معاطيها قد اتخذ ادمانها هجيريه ونبد من الافلاخ نبذ عاصم بن الايمن مجيره
فلما حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشرة الذكر مستبشرة النكر تمجها
الاوهام والخواطر ويثبتها السماع المتواتر

وقد اثبت له ما يشهد لك بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيه وانا غلام ما افر
هلامي ولا نبع في الدكاء كوثري ولا زلالي في مجلس ابن منظور وهو في هيئة كآتما
كسبت بالبهاء والنور وله سبلة يروق العيون ايامها ويغرق السواد يياضها وقد بلغ
سن ابن محم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فخرى ذكر ابن مقلة وخطه وانيف سيف
رفعه وخطه فقال :

خط ابن مقلة من ارجاء مقلته وودت جوارحه لو اصبحت مقلدا

فالدر يصغر لاستحسانه حسدا والورد يحمر من ابداعه نجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن دريد رحمه الله :
وتأله اني لا اطعم جنى محاورتك فيقف سيف الالهة واجد لتخيل مجالستك ما يجده
الغريق للنجاة واعتقد في مجاورتك ما يعتقد الجبان في الحياة

منى تخطي الايام في بان ارى بفيض بناءي او حياء يقرب

ورأيت رغبتي في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهدب وكيف التفرغ لقضاء ارب

والنشاط قد ولي وذهب فما اجده الا كما قيل :

زرأ كما استكرهت غائر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق
وار يعن الله على المراد فيك والله يستفاد ويرغبك اخرجك من الوجود الى المدم
واليك يصل ادنى ظلم يحول الله

« وله فضل من رقعة يهني بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة : اسعد الله
بوزارة سيدي الدنيا والدين واجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأيد والتمكين
والحمد لله على امل بلغه وجل قدسوغه وضمان حقيقه ورجاء صدقه وله المنة في ظلام
كان اعز به الله صحبه ومستبهم غدا شرحه وعطل نحر كان حليه وضلال دهر
صار هديه .

فقد عمر الله الوزارة باسمه ورد اليها علم بعد اقصاد
هذا هو المؤلف اما تأليفه فقد جعله على حروف المعجم ولكن على طريقة المغاربة
او الطريقة الافريقية لا طريقة المشاركة فبدأ : ابث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م
ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي . وحقق فيه اسماء البتاع والبلاد والمياه
والجبال والبحيرات في بلاد العرب من الحجاز وشبامه اليمن الشام العراق ومجند
والموصل . وغرب والله حال مؤلفي الغرب : اندلسي يعني بلاد المشرق . يجيد ولا اجادة
المشاركة انفسهم . وهذا الكتاب ضروري كما يقول دوزي المستشرق الهولاندي
لمن يدرسون التاريخ القديم والجغرافيا وشعراء الاقدمين والحديث فيذكر المؤلف
رسم البلد او البتعة ويعين مكانها ويستشهد بكثير من الاشعار التي ورد فيها
ذكر هذه البلدة .

قال المؤلف هذا كتاب معجم ما اسعج ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث
والاخبار والتواريخ والاسفار من المنازل والديار والقرى والامصار والجبال والآثار
والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محددة . وقد افاض في المقدمة في الكلام
على جزيرة العرب وحدودها وقبائلها وما الى ذلك من الفوائد الجغرافية فاستغرق نحو ٥٥
صفحة من هذه الطبعة التي طبعت في غولنغن (المانيا) سنة ١٨٧٦ على الحجر
والغالب انها بخط ناشره الاستاذ وستفيلد اجزل الله ثوابه . واليك مثالا من
وصفه خراسان :

« خراسان بلد معروف قال الجرجاني معنى خر كل وأسان معناه سهل اي كل

بلا تعب وقال غم معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس والعرب اذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس فخراسان من فارس وعلى هذا تأويل حديث النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لئاله رجال من اهل فارس انه عنى اهل خراسان لانك ان طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجد له اولاً ولا آخرأ وتجد هذه الصفة نفسها في اهل خراسان دخلوا في الاسلام رغبة ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والمتعبدون وانت اذا اجملت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان وجل رجالات الدولة من خراسان البرامكة والقضاة وطاهر وبنوه وعلي بن هاشم وغيرهم واما اهل فارس فكانوا كمنار خمدت لم يبق لهم بقية ولا شريف يعرف الا ابن المقفع وابنا سهل الفضل والحسن

ومما قاله في رسم « شرية » وحليت (ص ٦٣٧) جبل اسود في ارض الضباب بعيد ما بين الطرفين كثير معادن النبر وكان به معدن يدعى النجادي كان لرجل من ولد سعد بن ابي وقاص يقال له نجاد بن موسى به سمي ولم يعلم في الارض معدن اكثر منه نبلاً لقد اثاروه والذهب غال بالآفاق كلها فارخصوا الذهب بالعراق والحجاز ثم انه تغير وقل نبيله وقد عمله بنو نجاد دهرأ قوم بعد قوم ٠٠ »
ومن فوائده ايضاً ما قاله فيما يؤت من البلاد ويذكر قال : الغالب على اسماء البلاد التانيث والمؤنث منها على احد امرين اما ان تكون فيه علامة فاصلة بينه وبين المذكور كقولاك مكة الجزيرة واما ان يكون اسم المدينة مستغنياً بقيام معنى التانيث فيه عن العلامة كقولاك حمص وفيد وحلب ودمشق وكل اسم فيه الف ونون زائدتان فهو مذكر بمنزلة الشام والعراق نحو جرجان وحلوان وهوران واصفهان ومهمذان انشد الفراء

فلما بدا حوران والآل دونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
وانشد ايضاً عن الكسائي

سقيا حلوان ذي الكروم وما حنف من تينة ومن عنبه
هكذا رواه حنف بضم الصاد ورواه يعقوب حنف بفتحها وقال يقال حنف التمر اذا ادرك بعضه ولم يدرك بعضه فان رأيت شيئاً من ذلك مؤنثاً فانما يذهب فيه الى معنى المدينة والاغلب على قيد التانيث وكذلك بعليك وقد تقدم ذكر ذلك في رسومها وقال ابو هفان هي مبنى وهو منى وانشد اللوجي

سقى مني ثم رواء وساككنه وماثوى فيه واهي الودق مُتبع
وقال الفراه الغالب على مني التذكير والاجراء والغالب على فارس التانيث وترك
الاجراء قال الشاعر:

لقد علمت ابناء فارس انني على عريبات النساء غيور
وهجر الغالب عليه التذكير وربما انشوها وقد انشدنا شعر الفرزدق في تأنيثها
وسمع العرب قال الفراه انما اجرت العرب هنداً ودعداً وجعلها وهي مؤنثات ولم يجروا
حمص وفيد وتوز وهي مؤنثات على ثلاثة احرف لانهم يرددون اسم المرأة على غيرها
ولا يرددون اسم المدينة على غيرها فلم تردد ولم تكثر في الكلام لزمها الثقل وترك الاجراء
وقال ابو حاتم سحر البامة يذكرو يوث قال وبلغ مذكر على كل حال وعمان الغالب عليها
التانيث وقباء واضاح فيذكران ويوثان ويذر مذكر قال الله عز وجل ولقد نصركم
الله يذر وانتم اذلة وحشين مذكر لانهما اسمان لئلا قال الله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبكم كثرتم وربما انشئه العرب لانه اسم للبقعة قال حسان

نصروا نبهم وشدوا ازره بخنين يوم تواكل الابطال
والحجاز واليمن والشام والعراق ذكراث ومصر مؤنثة قال الله تعالى لي ملك
مصر وقال تعالى ادخلوا مصر وقال عامر بن وائلة الكتافي لمعاوية اما عمرو بن العاص
فانطفئه مصر واما قول الله عز وجل اهبطوا مصرأ فانه اراد مصرأ من الامعار وقرا
سليان الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليمان بن علي فلم يجرها ودابق يذكرو
ويوث من ذكر قال هوام للهنر ومن انث قال هوام للمدينة قال الشاعر في الاجراء
بدابق واين مني دابق

وانشد الفراه في ترك الاجراء

لقد ضاع قوم قلدوك امورهم بدابق اذ قيل العدو قريب
ونجد مذكر قال الشاعر

فان تدعي نجداً ادعه ومن به وان تسكني نجداً قيا حبذا نجدا

وبغداد تذكر وتوث وقد مضى القول في ذلك وذكرنا كم من لغة فيها وصفون
وقنسرون وماردون والسيلحون مؤنثات وكذلك نصيبون وفلسطون وقد مضى القول
في اعرابها وحرء الغالب عليه التذكير والاجراء وربما انشوه وقد مضى الشاهد على
ذلك واجاز الفراه ان نقول هذه حرء بالاجراء نقول هذه ثم تذهب الى الجبل كما

نقول الف درهم والكلام هذا الف درهم وثبیر مذكر وكانوا يقولون اشرق ثبیر كما
تغير وكبك معرفة مؤنث لا تجرى وهو اسم للجل وما حوله وقد تقدم انشاد بيت
الاعشى فيه اه .

هذه نموذجات من الكتاب وهو جمعة فوائد للتأديبين والعالمين وقد وقع في زهاء
٨٥٠ صفحة وازاف اليه ناشره فهرساً عاماً باعلامه على عادة علماء المشرقيات سيف
اسفارنا التي يحونها بالطبع في بلادهم .

مسیر ومصیر

كل فرد لغاية هو غاد لا يرے غيرها طريق سداد
باذلاً جهده وراء الاماني حيثما يسعى لما فيه جهاد
غير ان الغايات مختلفات فهي بين الاصلاح والافساد
واللهي ينظر الخلاق في الدنيا بعيني بصيرة وانتقاد
لا يرے غير طامع يجمع الما ل ويغنى وراغب في ازدياد
فكان الانسان ما جاء الا لمعاش ما بين ماء وزاد

قل لمن يحبل الحياة تفكر في مصير الآباء والاجداد
كيف كانوا اين صاروا اين الرسل اين القرون من قبل عاد
اين اين الملوك اين الرعايا اين اين القواد للاجناد
اين اين البناء اين المباني اين اين شيدوا كذات العاد
اين اسكندر واين هرقل اين نمرود اين ذو الاوتاد
اين قارون اين فرعون موسى اين كسرى وقيصر ذو الآد
اين اين من كتبوا الكتاب للحر ب وصالوا بالمرهفات الحداد
اين اين من كانوا يحرقون على الما ل ومن كان كعبة القصاد
هذه دورهم تجيبك عنهم لو يوجب الجماد صوت المناري !
مصرعهم كأس المنون ولما يستفيقوا حتى اوان النار ي
وغدوا يحملون من بعد عرش الملك في موكب على الاعواد
وجفام اخوانهم وبنوم وجميع الحجاب والقواد

واستقروا في ضيق اللحد ياسعد مقر السيوف في الانغماد
ورضوا بالتراب بعد فراش من حرير موثر ووساد
جمعتهم دار الموت جميعاً وهم من قبائل وبلاد
فعدا الضد يألف الضد طوعاً وغريب تألف الاضداد
ومليك الزمان منهم له الدو د نديم بعد الحسان الخراد
كل هذا وانت تطفئ وتغتر بدنيا مصيرها للتنفاد !
انت في كل حالة حيث صاروا صار خلقهم بلا استعداد

سعد ان الانسان اصلحه الله ظلوم من ساعة الميلاد
ذو نفاق وذو خداع وذو معكر وذو شريرة وذو استبداد
ايها المرء انت اشرف مخلوق على الارض ذو حجي وقاد
ايها المرء انت احسن خلق الله خلقاً واحسن الاحاد
لم يكن خلقك الذي جئت فيه عبثاً كالوحوش او كالجماد
بل لامر لا بل امور كثار انت عنهن غافل في رقاد
طاعة الله رأسها فهو رب النا س رب الفناء رب المعاد
مرسل الريح منشي السحب داحي الارض بل رافع الطباق الشداد
واحد ماله بكل شريك جل عن والد وعن اولاد
قربته الظنون من كل شيء تزهته العقول عن انداد

انما الفضل لو علمت هو العلم وبذل الندى وبض الايادي
والنهي والاباء مع شتم الانف وغوث اللهيف بالانجناد
طلب المجد عزرة النفس حسن الذكر نيل الفخار طول التجناد
سعة الخلق غفة الجيب نفع الناس طراً من حاضره اوباد
سيرة العدل لهجة الصدق حفظ الاهد حفظ الدمام صدق الوداد
جمل عارف بتفصيلها من حاز مجدداً من طارف وتلاد
ايها الغافل انتبه من رقاد ان ذا العصر ليس عصر الرقاد
ان ذا العصر عصر رب المساعي ان ذا العصر عصر واري الزناد

ان ذا العصر عصر جذب ودفع عصر نيل العلى بطول السهاد
ان ذا العصر عصر نور وهدي عصر علم عصر الحجي والسداد
عصر سبق ومفخر وورقي عصر سير البخار والمنطاد

ليت شعري متى تلين قلوب من أناس قست كصم الصلاد
فيؤاسي الغني منهم اخا الفقير ويضحى السحیح نصح الايادي
ويعيش الفقى بارغد عيش لا يرعى عيش خسة ونكاد
وتمر الايام طرأ على النا س يعدونها من الاعياد
ويصير الغني منهم نبياً عارفاً بالاصدار والاياد
ويعود من قد دعي لاذاة حين يدعو كنافخ في رماد
ثم تغدو ترعى مع الذئب شاء وطلباً النقا مع الآساد

لست ادري وليفتي كنت ادري اي يوم تزول فيه العواي
اي يوم يموت فيه غواة ! قد تبادوا في الغي اي تباد
كم أضلوا عن الهدى واستبدوا بالذنيات ايما استبداد !
كلما قام مصلح ثم يدعو هم اليه رموه بالاحاد
فتى يا ترعى يبدد شمل ذو اجتماع من عصبة الاواناد
ومنى تسرد بغداد مجدداً سالفاً لفتي على بغداد !
يوم كانت في عصر هرون تزهو مثل زهو الربيع بالاوراد
وتمر المياه منها فتسقي جنة بعد جنة في الوهاد
وتشد الرحال من كل فج لحي ربعها ومن كل واد
كل ركب قد سار يقفوه ركب أمها من شواسع الابعاد
فهي ملقى الآمال تنجح الاماني مفتح الناس منهل الورد

« ياسواد العراق (يهضك) الجدد ب « فصرت البياض وسط السواد !
ياسواد العراق فيك كنوز يعلم الله ما لها من نفاذ
ياسواد العراق امحلك القو م وقد كنت روضة المرتاد

يا سواد العراق ابنك ذا اليو ممن الضغط في ثياب حداد !
يا سواد العراق تبكيك عين ال شعر ذا اليوم عن سواد المداد !
يا سواد العراق شلت يمين ذات اثم دلت عليك الاعاري

لبنني كنت في الزمان اماماً شيمني شيمة الكريم الجواد
وهماماً تحشى لقاء كاة ال حرب في يوم معرك وجلاد
فاذيق الطغاة طعم المنايا واكبد البغاة اهل العناد
واهد الخول والجهل والظلم وجيش النفاق من بغداد
ثم امسي في كل قطر ومصر قادراً للطغاة بالمرصاد
وارى القتل والشهادة في دء واسي غاي المنى وكل المراد
حبذا الموت في سبيل المعالي والمنايا في خدمتي لبلادي

ان خير القريض ما كان منه يطرب السامعين بالانشاد
والذي نظمته يقص علي القا ري وعظماً يذيب صم الجداد
فهو طوراً ما بين امر ونهي وهو طوراً ما بين حاد وهاد
وهو حيناً بين المآثم ناع واواناً بين العرائس شاد
خالي الذكر من احاديث لبني وسليحي وزينب وسعاد
سلس اللفظ والعبارة جزل معجز باهر ك شعر زياد (١)
ان هذا يأسد غاية سولي ان هذا يأسد جل اعتقاد
هو مقصودي الذي طول عمري اتمناه من صميم فؤاد
ان اكن مخطئاً فاني ابن انثى او مصيباً فمن صحيح اجتهاد
بغداد كاظم الدجيلي

مطبوعات ومخطوطات

الى القاري* الكريم بعض ما عثرنا عليه من المخطوطات النادرة في دار كتب شيخ الاسلام عارف حكمت بك في المدينة المنورة التي ورد ذكرها في مكان آخر من هذا الجزء مما هو جدير بالاحياء ولم يطبع فيما نعلم

الزبد والضرب في تاريخ حلب لشيخ الاسلام رضي الدين محمد بن ابراهيم

الحنبلي الحلبي الحنفي في المجموع نمرة ٥٩ وهو المجموع الثالث

وقع في ١٤ ورقة وهو مختصر من كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن جرادة القبطي الحلبي انتزعه من تاريخه الكبير للشهاب* المرز على الحروف والاسماء* وضمنه ما وصل اليه ووقع عليه من ذكر اسراء حلب وولاتها وملوكها ورعاتها وبعض من عثر عليه من الوزرا* والقضاة والملوك والرعاة .

طبقات القراء* تأليف محمد بن سلام الجمحي اوله قال : ابو محمد انبأنا ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن يحيى القاضي انبأنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال انبأنا ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي قال وللشعر صناعة وثقافة يرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الاذن ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما تثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ* والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعايينة ممن يبصره وهو تحت نمرة ٦٦٨

كتاب التشبيهات لابن اسحق البغدادي قال فيه زادك الله في الآداب رغبة والعلوم محبة وذلك على الحجة ووفقك للحجة واعانك على طلبك بالرشد واغفر لك بالغرض عند الفحص سألتني اعزك الله ان اثبت لك ابياتاً من تشبيهات شعراء* الواقعة وبدائعهم فيها الطريفة وقد تقدم الناس اعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير انهم لم يصنفوه ابواباً وذلك ان الشعر مقسم الى ثلاثة اقسام منه المثل الدائر كقول الاخطل :

فاقسم المجد حقاً لا يخالفه حتى يخالف بطن الراحة الشعر
وكقول الفرزدق :

ذل العدو فانا لا نلين له حتى يلين لضرر الماضع الحجر
ومنه الاستعارة الفريدة كقول الطرماح :

فقلت لها يا أم بيضاء انني هر بق شباني واستثن أديمي
وكقول الحطيثة :

قد ناضلوك فابدوا من كسانتهم مجداً تليداً ونبلًا غير انكاس
ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امري القيس في العقاب :
كأن قلوب الطير رطباً وياساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
والكتاب في جزء لطيف كتب سنة ٤٦٦ وخطه مقروء

التعريف بما انت الهجرة من معالم دار الهجرة لجمال الدين ابي عبدالله بن احمد
المطري فيه فضل المدينة وما جاء في فضل مسجد الرسول والروضة ووصف الجامع
وابوابه ومساجد المدينة والآبار التي تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم واودية
المدينة وادي العقيق وحدود الحرم

الجواهر الثمينة في محاسن المدينة للسيد محمد كبريت المدني كتب عام ١٢٧٠

تقديم الابدان في تدبير الانسان للعلامة ابي الحسن علي يحيى بن عيسى بن جزلة المطيب
البغدادى ارله بسرا لله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق فسوى وقدر فهدى
وامرض وشفاه صلواته على انبيائه ورسله الامنا من عرف ان الله رشحه بكأله الذى
هو صلاح ماله ضن بمره ان يغني في ابامه وتديره ان يغلب على اعوامه فلا يتفق
عمره الا في اهم أموره اليه ولا يقطع دهره الا بما عودها عليه من مصالح دنياه واخراه
وعماره عاجلته وآجلته : قدم للمفتدي بالله وهو مجلد ضخم بالحجج الكامل فيه جميع ما
عرف من انواع الامراض وطرق علاجها وخواص النباتات والعقاقير وغير ذلك مما
يفيد جداً وقد كتبت هذه النسخة سنة ٢٩٧ (؟) وعبارة الكتاب من السهل الممتنع
تذكر بعبارة القانون لابن سينا المطبوع في اوربا

نصر من الله وقع قريب للسيد محمد كبريت المدني فيه تراجم فضلاء المدينة المنورة
غربال الزمان المفتح بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن ابي بكر العامري من
تاريخ الامام اسعد الياقبي وهو مرتب على السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير
الى سنة ٧٥٠

البرق المئالى في محاسن جلق للراعي الشهير باين خدوا يردي المتوفى سنة ١١٩٥
فيه وصف محاسن دمشق شعراً من شعره ومن شعر غيره وآثار عمرائها وذكر انهار
دمشق نهر النخعي والزبديني والوسطاني والغربي ودرميها والماصية والحاجي والبالياني

والزايون والملك والشيداني نهر قل الذهب بيت نائم حزرما الغريفة المثبت والبلاية
العبادة الجامعي البير وكلبيا وعين توما وكفر بطناجرسين حمور يا وسقبا الاقريس
وغير ذلك من الانهار التي لاتعرف اليوم والعيون والادوية ومنها ما لا يعرف ايضا نسخة
سنة ١١٩٩ (ومنه نسخة في دار الكتب الخديوية بمصر)

التجوم الزواهر في معرفة الاواخر للبودي الدمشتي من اهل القرن التاسع ذكر
فيه الاواخر كما ذكر السيوطي الاوائل اي آخر من صنع كذا وآخر من كان كذا .
مخدرات القصور في تاريخ اهل العصور تأليف ابن قطري البحيري المؤرخ المصري
المتوفى سنة ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ

كتاب ايمان العرب لابن اسحق النجيري الكاتب في المجموع ثمرة ٥٤ وهي في
خمس ورقات بالخط الدقيق فيها ما كان يقسم به العرب وبه يستدل على ادبائهم
ومعتقداتهم قبل الاسلام

الدين والاسلام

او الدعوة الاسلامية لمؤلفه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي

طبع في مطبعة العرفان في صيدا الجزء الاول صفحة ٢٢٤

لم يظهر هذا الكتاب الى عالم الوجود حتى تسابقت انامل الكتاب لتقرينه
واستفزاز الهم لمطالعته فتأقت نفسي للوقوف عليه اذ ان موضوع الدعوة للاسلام
من المباحث التي يهتم لها كل الاهتمام لاسيما ومعالم الهم قد درست للدعوة والعزائم
قد خارت لافهار مميزات من مطابقة أصوله للعقل والعلم ونواميس الاجتماع فلقد
تلاعبت به ايدي الجهلاء وشوه محاسنه من انصاع للامراء من العلماء الذين حجبهم
شهواتهم ونفوسهم الدنيئة عن الدعوة اليه وعن معرفة ما عليهم من الواجبات نحوه
وقل من زمن بعيد من انبري لتبرئته من الوصمات التي الصقها به بعض من يجهلون
حقيقته او الذين يتكلمون على الاسلام بالمسلمين والاسلام محبوب بالمسلمين حتى قبض
الله لنا بعسوب المصلحين الشيخ محمد عبده المصري فجاهر بخواجة الدين للعلم والعقل
وفسر قسماً من الكتاب الكريم على اسلوب صحيح لم يسبقه اليه احد من العالمين
ولكن قضت المشيئة الالهية ان يقضى عليه قبل ان يتم عمله العظيم وما ينوبه من
الاعمال المصلحة للمسلمين .

لم يقع نظري على هذا الكتاب حتي اخذته وطالعته بروية وانعام نظر فالفيتة

كتاباً نفيساً بل درة يثيمة جمع فاعوى من المسائل الدينية والعلمية والاجتماعية وقطع بقوة حجة السنة المخدنين المقلدين الذين يخسوا من قدر العقل وكادوا يقضون على الانسانية بمزاعمهم الفاسدة فاوجدوا الشرور في البشر وزينوا للناس حب الشهوات وهتك الاعراض حتى استباحوا الرذائل وافسدوا الاخلاق

على اني لاحظت بعض أمور اثناء مطالعتي هذا السفر النفيس لم اربداً مرة اظهارها حرمة حرية النقد التي يحترمها ولا ريب امثال الاستاذ المؤلف .

(اولاً) نهج المؤلف في كتابه منهج التطويل الذي ياباه عصرنا الحاضر سيف حين نقوله ملكته البهائية وقوته العربية في فن الكتابة ان يسلك طريق الاختصار الممدوح على قاعدة (الفاظ قليلة وافكار متعددة) فان مؤلفات المرحوم محمد عبدة التي هي خير مشكاة يجب على علمائنا ان يحذوا حذوها قد سلك فيها مسلكاً غريباً لما حوته من الفصاحة والاختصار حتى مهل على جميع طبقات الناس مطالعتها فجمع في رسالة التوحيد تلك الافكار العظيمة في هذه الوريقات القليلة ولقد وفاه حقه السيد لطفي المنفلوطي بقوله : كاد يكتب الشريعة الاسلامية بلسان صاحبها . فلو سلك مؤلفنا هذا المسلك في كتابة كتابه لكان حجمه نصف ما عليه اليوم فتسهل مطالعته على جميع الناس ويم نفعه وهي اقصى الغاية التي ننشدها لان الكتاب المطول مما كان له من الشأن لا يقرأه غير الخواص من الناس .

(ثانياً) لقد حمل المؤلف على المخدنين حملة شعواء وكان الاجدر به ان يقنّب تلك الالفاظ ويحتزى بالدالة الناهضة التي اقامها لان الحكمة تقضي باستعمال الرفق واللين مع المعاندين وان تدعوم بالحكمة والموعظة الحسنة فيسلكون طريق الحق ولقد اثبت علماء الاجتماع ان المكابر المعاند يزداد طغياناً اذا دعي بالشدة نعم ان المخدنين لعمر الحق اكبر ضربة قاضية ولكننا بغير الرفق واللين لا نستطيع ان نسخوذ على قلوبهم حتى يميلوا الى الحق ولقد علمنا القرآن كيف يجب علينا ان نهج مع مثل هؤلاء الجاحمين فقال : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » وقال ايضا : « فقولوا له قولاً لينا لعله يذكر او يحشى » فهذا فرعون مع ارتكابه اكبر جريمة على وجه البسيطة امر الله نبيه ان يسلك معه سبيل الرفق واللين فاستعمال المؤلف الشدة مع هؤلاء مدعاة للنفور فلو اضاف مع البراهين الثابتة التي اقامها قولاً لينا لكان اولى .

(ثالثاً) لو تجرد الكتاب عن بعض الفلسفة القديمة لكان أقوى لإقناع الخصم لأنها أصبحت أمام العلم الحديث ضعيفة الدعائم على أن المؤلف قد ابد أكثر القضايا بالادلة المنطقية والفلسفة الحديثة إلا أنه استعمل في باب الالهيات بعض التعليقات القديمة .

(رابعاً) تعرض المؤلف أثناء بحثه لملي كرم الله وجهه وعصمته وكان الاجدر بامثال المؤلف من نضج علمه وكل ادراكه ان يترك هذا البحث لغيره من المشتغلين بالقشور لانهم أحق بالغوص في غماره لان الجزئيات قد حجبته عن الاشتغال بالكلليات وليس معنى هذا الآن مناظرة المؤلف في هذا البحث او نقض القضايا التي اقامها لان الاشتغال بمثل هذه الامور مدعاة لضيع الوقت دون جدوى لاسيما والاجانب لتوثب لتقسيم املاكنا وذهاب استقلالنا وقد قال مرة احد فلاسفة الالمان بينما نكون في الجبال والآكام نستخرج المعادن يكون المسلمون مشتغلين ببعض مسائل دينية فرعية يتناظرون ويتناقشون . وكان الاولى بالمؤلف ان يضرب كسفاً عن هذا البحث وهب ان الحق في جانبه فان العقل يقضي عليه بارتكاب اخف الضررين لان المسلمين لم ينفرق كلمتهم وبذهب مجدهم الا بمثل هذه الاختلافات الضئيلة التي لا يقام لها وزن فصرنا نقول شيوعي وسني ووهابي وو الخ وما نحن الا أخوة نجتمع متحدون تحت لوا' التوحيد

على ان هذه الحقوة تستعبر من المؤلف لانه عالم غزير المادة كبير العقل درس حالة المسلمين الروحية والاجتماعية ووصف لها انجع ترياق لدائها . على ان هذا التشيع لم يكن الا بقية من بقايا التقليد الذي جر على المسلمين هذا الويل والظبور . وصفوة القول ان هذا الكتاب من انفع الكتب الدينية والاجتماعية والفلسفية الحديثة فيعذر بالكبار والصغار ان يقتنوه فهو خير دعوة اخرجت للناس .

دمشق

عبد الفتاح السكري

التاريخ الكبير

للمحافظ ابي القاسم بن عساكر طبع بمطبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩ - ١٣٣٠

(ص ٣٦٣ ج ١) (ص ٤٦٤ ج ٢)

مضت الاعوام والباحثون من العلماء وجمهور المتأدبين من المطالعين يشوقون لان يروا تاريخ دمشق للمحافظ ابن عساكر متداولاً في ايديهم ولكن ضخامة حجمه

بكترة المكررات والاسانيد على اسلوب المحدثين دعت الى اجماع الطابعين على طبعه حتى قبض الله له في السنة الماضية خالد افندي قارصلي صاحب مطبعة روضة الشام فطبع تاريخ دمشق في دمشق عاهداً الى الشيخ عبدالقادر بدران بمخذف ما يراه زائداً في الكتاب ولا يضر اغفاله بالجواهر فحذف ما ارتآه الصواب وابقى ما لا يوسع حجم الكتاب فجاء وان لم نقر به اعين العلماء لانهم يجربون ان يشاهدوا التأليف على الصورة التي صدرت بها عن مؤلفيها خصوصاً وفيه ما اغفل المصحح تصحيحه من الانلاط التي تدل على ضعفه في التاريخ فهو بالنظر لشهرة مؤلفه رحمه الله سينفع طبقة كبيرة من الجمهور و يغنيهم عن المطول ولو الى وقت معلوم ولذلك لا يكاد يستغني عن اقتنائه كل محب للمطالعة راغب في الوقوف على ماضي هذه العاصمة ورجالها الذين طبقوا الآفاق بشهرتهم . فنتسحر للطابع جزيل خدمته و بعد همنه في زمن قل جداً الآخذون بأبدي العلم والآداب الراجعون الى الماضي بل تراهم كلهم وقد شغلهم الحاضر والمستقبل عن النظر في الماضي وهيئات ان ينجح في حاضره من لم يعرف حالة غايه .

دروس الجغرافيا

تأليف فوزي بك العظم طبع في المطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٩١٢ - ١٣٣٠
(ص ٤٨ مع ٢٤ شكلاً)

يسرنا جداً ان بعض المنورين من ابناء هذا الوطن العزيز اخذوا ينقلون الى اللغة العربية الشريفة مبادئ العلوم التي لم يستغن البشر عن معرفتها في دور من ادوارهم ومن ذلك ما صدره مصنف هذه الرسالة في الجغرافيا العامة فقد اودع موجزاً ما يقضي على الصغار بل والكبار الانتفاع منه لان علمي الجغرافيا والتاريخ لا يزهده فيهما الا ناقص العقل راغب في الجهل . فما اخرى مدارسنا الاهلية ان تعتمد مثل هذا الكتاب تشيظاً لمؤلفه ورغبة في تعلم الناشئة علم تقويم البلدان على هذا الاسلوب النافع للشباب والشبان

العباسة

هي احدي روايات رحبفتا جرجي بك زيدان صاحب مجلة الهلال بمصر نقلها الى الافرنسية وطنينا ميشل افندي يبطار احد اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في باريز ونسقى لغتها المسيو شارل موليه وقدم لها المسيو كلود فارير مقدمة قال في اولها

ما ترجمته: في سنة ٧٣٢ ليلاد حدثت فاجعة ربما كانت من أشأم الفجائع التي انتقضت على الإنسانية في القرون الوسطى وكانت منها ان غمرت العالم الغربي مدة سبعة او ثمانية قرون ان لم نقل أكثر في طبقة عميقة على التوحش لم تبدأ بالبندد الا على عهد النهضة وكاد عهد الاصلاح بيدها الى كشافتها . هذه الفاجعة هي التي اريد ان امقت حتى ذكرها ، اعني بها الغلبة المكروهة التي ظفر فيها على مقربة من بوابه برايرة المحاربين من الافرنج بقيادة الكارولنجي شارل مارتل على كنيائ العرب والبربر الذين لم يحسن الخليفة عبدالرحمن جمعهم على ما يقضي من الكثرة فانهمزوا راجعين ادراجهم

في ذاك اليوم المشؤم تراجعت المدنية ثمانية قرون الى الوراء ، يكفي المرء ان يطوف في حدائق الاندلس او بين العاديات التي لاتزال تأخذ بالابصار مما يبدو من عواصم السحر والخيال اشيلية وغرناطة وقرطبة ، طليطلة ليشاهد والا لم الغريب آخذ منه ما عساها ان تكون بلادنا الفرنسية لو انتقدها الاسلام الصناعي الفلسفي السلمي المتسامح — لان الاسلام مجموعة كل هذا — من الاهويل التي لا اسماء لها وكان منها ان اتجت خراب غاليا القديمة التي استعبدتها اولاً لصوص اوسترازيا (١) ثم اقتطعوا جزءاً منها قرصان النورماندين ثم شجرات ، تمزقت وغرقت في دماء ودموع وفرغت من الرجال بما انبعث في ارجائها من الدعوة للحروب الصليبية ثم انفجعت بالبحث بما دهمها من الحروب الخارجية والاهلية الكثيرة المدد حدث ذلك على حين كان العالم الاسلامي من نهر الوادي الكبير الى نهر السند يزهر كل الازهار في ظل السلام تحت اعلام اربع دولات سعيدة الاموية والعباسية والسلجوقية رابعة ليس هذا فصلاً في التاريخ الرسمي من التاريخ الكاذب الذي تعلمه المختصرات لصغار العامة من الفرنسيين في مدارسنا بل هو التاريخ الحقيقي الذي يشعله المرء بنفسه مما يجتاز من البحار ويقطعه من الاراضي ويقلبه من خزائن الكتب الاجنبية وليس هذا بعز على حياة سائح يريد ان يثبت عقيب رحلته له ما يمس منه باطراف اصبغه

(١) اوسترازيا او مملكة الشرق هي مقابل نوستريا التي كانت تولى مملكة الغرب واوسترازيا هي شطر عظيم من غاليا الافرنجية تشمل تورنج ودوجيات آلاني وباقيرو وفرنيزوجيع البلاد الواقعة بين انهار الرين والموز والاسكوت وكانت عاصمتها متز وقد أسست هذه المملكة في اوربا سنة ٥١١

تلك الكذبة الكبرى السفينة التي اراد معلونا ولا يزالون يريدون وضعها امام اعيننا كما انها حقيقة بل هي الحقيقة

اني لمحب بان اقدم الجميع الفرنسيين من اصحاب الارادة الذين يتوخون نبذ الاوهام القديمة وليس لهم وقت ولا فراغ لمباشرة رحلتين او ثلاث في الارض للبحث عن الحقيقة — الحقيقة الناصعة — هذا الكتاب البسيط الذي يوفر عنهم الرحلة الى بغداد ودمشق واسبانيا الجنوبية فيوجي اليهم كل الايجاماه هو مسرة العيون والعقول ويصور لهم الصورة الحقيقية بل الصورة الطبيعية للاسلام في القرن السابع والثامن ذلك الاسلام الذي قضى عليه الكارولنجي المتوحش ونبذه خارج فرنسا بضربات عظيمة من مطرقته

الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية

طبع بمطبعة المتنبس سنة ١٣٣٠ (ص ١٠٥)

قال معظم من كتبوا في دمشق من ابنائها في الوصف او افراطوا في الشكاية ولكن المقرر الثابت انها من خيرة البلاد بطبيعتها وها قد الف احد الدمشقيين محمد افندي عز الدين عربي كاتب هذه الرسالة فلم يخرج فيها عن خطة المادحين المعجبين والمدحجين مما تألفه نفوس الجمهور في الاغلب فذكر ما نقله النصارى في فضائل دمشق ومن زلها من الصحابة وبعض معاهدها ولا سيما الدينية واحسن في وصف اعمالها الجديدة مثل الخطوط الحديدية والاحياء الجديدة وما الفيجة ومستشفى الغرباء فحبه من اراد تحييدهم تولفا ولم يذكر السلطان نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهد وان هذا المستشفى بني ببقايا اموال مستشفى انوري وما جمع من الاعانات بعد بالضرب والتجبيه والترويع . وقد اودع كتابه شيئا من الافاضات التي نقل بعضها عن ضعاف العقول ممن حشروا انفسهم ظلما في الاعصر الاخيرة بين المؤلفين مثل ما نقله (ص ٢٥) عن الشيخ ابي العباس احمد بن قدامة صاحب العكرامات والاحوال الظاهرة انه مشى على نهر يزيد بقباب فيرجليه فلم يتبلا ومطالع ليلة فكدرت عليه الضفادع باصواتها فقال ايها الضفادع قد اذيقتموا باصواتكم فاما ان ترحلن عنا واما ان ترحل عنكن فاصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ومن ثم لم يسكن نهر يزيد ضفادع الى الآن !

ومن هذا البحر والقافية اتى المؤلف بامور منتقدة عند جمهور المحققين من رجال

الدين والمدنية مما نبه عليه الاعلام في كل عصر امثال ابن تيمية وابن الحاج وعشرات غيرهم . وكنا نود ان نرى التأليف الحديثة من نقل هذه الاخبار الواهية وان لا ينقل المؤلف مثلاً من جملة الفوائد ان « دمشق النائم بها كالعابد بغيرها » حتى يزيدنا خيالاً فوق خيالنا فاننا احوج الى من يقوي هممنا منا الى من يضعفها برواية هذه المثلثات . فنعسى ان يحذف المؤلف من كتابه كل ما لم يصححه المحدثون والمتفقهون والمؤرخون من الاخبار المضعوفة المزدولة ويقتصر على الصحاح والافتكوك مضار هذه الكتب اكثر من منافعها بكثير

الدعوة الى الاصلاح الشيخ محمد الخضر بن الحسين

طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس عام ١٣٢٨ - ١٩١٠ (ص ٤١)

نتم معظم تأليف التونسيين الاخيرة على فضل علم وادب وان خاصيتهم لا يؤلفون في الغالب الا اذا اعتقدوا واعتقد الناس فيهم الكفاءة العلمية وقد تلطف مؤلف هذه الرسالة في موضوعه الجليل فافاض في الحاجة الى الدعوة وفي الدعوة في نظر الاسلام وفي شرائطها والاخلاص فيها وآدابها وآثار السكوت عنها والاذن في السكوت عنها واسباب اتمامها وقال في خاتمة ما يدعو الى اصلاحه وهو ما نورد نموذجاً على نبذته النافعة : « ولما افترقت الامة في حفظ بقائها وصلاح عبثها الى جملة من الوسائل كالصنائع وبعض الفنون الملكية كانت داخلية في واجبات وفيها كما صرح بذلك ابو اسحق الشاطبي وغيره من الراشخين في علوم الشريعة فان عظم مصلحتها وخطرها الذي ينشأ عن اضعافها وازعاجها في الدلالة على وجوب التعلق باسبابها ولكن الاسلام لم يفتح عين المكلف في كل موضع من مواضع اصلاحها او اعطى لتفاسيرها قواعد كما فعل في قسم العبادات والمعاملات والجنائيات وانما ارشد الى اصول مطالابها ثم فوض في وجوه عملها ومعرفة ماهو الاصلح في وسائلها الى الفطرة السليمة والعقول الراجحة كما قال صلى الله عليه وسلم في واقعة تأييد الخيل (انتم اعلم بامور دنياكم) فان التمييز فيها بين الحسن والقبيح من المطالب التي لا تقوت مداركهم وبسببها طوق عقولهم

وقد يسبق غير العارف بالشرائع الى الخبرة ببعض نظامات مدنية ولهذا لم يضع الاسلام حرجاً على اخوانه اذا كانوا غير المسلمين وعملوا على مشاكلهم فيما يحسن في نظرهم من مقتضيات المدنية وتراتيبها كالصنائع والفلاحة والتجارة وحفظ الصحة وما شاكلها

فإن اعراضنا عن اخذ ما بايدى المخالفين من المعارف والاستنباطات المفيدة في هذه الحياة يقضي بنا كما قال ابو حامد الغزالي الى ان نضرب عن كل صالح سبقونا اليه ويتعين على المرشد لاصلاح هذا القسم ان يجتهد البحث عن احوال الامم الاخرى ويعرف اسباب ارتقاهاهم وعلل سقوطهم وتركيب الاقبيسة ويؤيد بها الافكار المستقيمة ويثبت بها صواب ما تهديه اليه البصيرة الكاملة»

هذا ما يقوله احد اساتذة الجامع الاعظم « الزيتونة » في تونس ثاني مدرسة دينية عالية في العالم الاسلامي فتمت يكون كذلك لسائر حلال سائر مدرستنا ومقالمه فنجمع هذه الامة الدين الى الدنيا ونور العقل الصحيح الى التعليم السماوي الرجيع الحرية في الاسلام

كتاب للاستاذ التونسي المشار اليه الفاه في صورة مسامرة وأجاد في تحديد حقيقة الحرية والثوري والمساواة والحرية في الاموال والحرية في الاعراض والحرية في الدماء والحرية في الدين والحرية في خطاب الامراء وآثار الاستبداد كل ذلك بعبارات تستعذبها النفوس لسلاستها وتدل على بعد غور منشئها وبعد نظره في المسائل الاجتماعية والدينية .

حياة اللغة العربية

هي مسامرة ايضا طبعت في تونس لصاحب كتاب الدعوة الى الاصلاح والحرية في الاسلام المنوه بقدره تكلم فيها على تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية واطوار اللغة وخصائصها وتركيبها واساليبها وابداع العرب في التشبيه واقتباسهم من غير لغتهم وارثاء اللغة مع المدنية واتحاد لغة العامة والعربية الى غير ذلك من الفوائد التي أجاد المؤلف في سردها ويانها فله الشكر على خدمته الاسلام ولغته خدمة عقل وروية .

التبيان في تخطيط البلدان

لاسماعيل بك رأفت طبع بمصر سنة ١٣٢٩ (ص ٥٠٩)

اصدقنا مؤلف هذا الكتاب بد طولى في التاريخ والجغرافيا وهو اليوم استاذ الجغرافيا وعلم الشعوب « انوغرافيا » في الجامعة المصرية واستاذ التاريخ العام والجغرافيا في دار العلوم في القاهرة وهذا الكتاب هو الجزء الاول من سلسلة كتب سينشرها بعد ان يلقبها دروسا على طلاب الجامعة وهو يحتوي على وصف قارة افريقية واجوالها

الطبيعية والجغرافية من مثل انهارها وبحيراتها وجبالها وجزائرها ومعادنها وحيواناتها واجناسها البشرية وصناعاتها ووصف ضاف لبلاد مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وبرقة والصنخرا الكبرى وما فيها من الامور الطبيعية والصناعية على اسلوب استبان به ان المؤلف ذاق فنه كل الذوق واحسن في شرحه وجمع المواد اللازمة من كتب الجغرافية القديمة والحديثة والتاريخ والرحلات ولا سيما الرحلات التي كتبت بالالمانية والانكليزية والافرنسية بحيث جاء الكتاب مجموعة فوائد يود كل عربي ان يرسه مؤلفه موفقا الى نشر الاجزاء الباقية من كتابه بهذا التوسع النافع والوصف المشبع وقد رأينا بعض تساهل طفيف وشي من الالفاظ نقل عن الافرنجية بغير الالفاظ المألوفة مثل قوله الكوارتز (ص ٣٥) وهو الصوان والبازالت (ص ٥٥ و ٦٣) والمشهور الحجر البركاني والجرانيت وهو المعروف بالشام بالشمم والشم وهو نوع من الصوان والكوتشو و ترجمه المترجمون بالمطاط والاردواز و ترجمونه بلوح الحجر وقال ابوتويا ورأس عشم الخير والدين الفتشي وجزيرة زنبار ولوقال بلاد الحبشة والزنج ورأس الرجاد الصالح والدين الوثني وجزيرة زنجبار لتابع العرب والمؤلف في ترجمته . وهناك بعض اغلاط مطبعية مثل قسطنطينة لاحدى بلاد الجزائر فانها وردت مرات بهذا الرسم وهي قسنطينة وعسي ان يحرر كل ذلك حسبنا المؤلف في الطبعة الثانية ويضيف الى كتابه الخرائط العربية التي وعد بها فاغفل الطابعون الحاقها بها ونشكره على غيرته على الآداب والمعارف

التجارة العصرية

تأليف السيد عبدالحق بن وكاف

طبع بالمطبعة المولوية بفاس على نفقة مولاي الحفيد سنة ١٣٢٩ (ص ٣٧٦)
 ربما كان هذا الكتاب من اوائل الكتب العصرية التي ابرزتها عقول ابناء الاسلام في الغرب الاوسط وقد ضمنه المؤلف مباحث تجارية وقفية على اصول الفقه المعمول به في الجزائر افاض في القسم الاول في الفقه التجاري الفرنسي وفي الثاني بمسك الدفاتر وفي الثالث بالمراسلات التجارية الوقفية بعبارات سهلة كثيرا ما يمزجها المؤلف — وهو محدث ومدير مدرسة فاس — بالفاظ افريقية لها مقابل بالعربية ولكنها شاعت كذلك في تلك البلاد لاختلاط السكان بالفرنسيين والطلليان والاسبانيين والبرتغاليين .

وقد اهدى كتابه وهو من ابناء الجزائر الى علماء بلده ومشايخه مسلمين وفرنسيين
 من اخذ عنهم هذا العلم وغيره وأجادت المطبعة في طبعه بحروف مشرقه مشرقية
 غير الحروف المعهودة المغربية أكثر الله من امثال المؤلف الساعين لترقية ابناء بلادهم
 من طريق العلم والعمل على المناسبات العصرية النافعة
 آداب العرب

لا ابراهيم بك العرب طبع بالمطبعة الاميرية بمصر سنة ١٩١١ ص ١١٢
 كانت جريدة المقتبس تنشر الحين بعد الآخر قصائد بتوقيع « العرب » على
 لسان الحيوانات مثل قصائد الشاعر لافونتين الفرنسي فوقعت من قرائها موقع
 الاستحسان الكثير لسلامتها وتضمنها الحكم الرائعة وقد انتهت نظارة المعارف المصرية
 الى فوائد هذه القصائد فطبعها على نفقتها اجمل طبع بالشكل الكامل لتكون مثالا
 يحذبه طلاب الآداب ولغة العرب من قلم الشاعر ابراهيم العرب وهي مئة قصيدة
 يقرأها كل طبقات القراء فيعجبون بما فيها من ادب غرض وحكمة ناصعة وقد تقرر
 تدريسها في المدارس الابتدائية بمصر بنين وبنات فعسى ان يعتمد عليها ايضا مديرو
 المدارس الاهلية في الشام ليقبس من فوائدها ابناء الفرات والساجور والعاصي
 والاردن ويردى والكلب بعض ثمرات ابناء النيل المبارك الذي اصبح عيالا عليه في
 استقفا المعارف والآداب العربية

تاريخ مدينة زحلة

تأليف عيسى افندي اسكندر المألوف

طبع بمطبعة « زحلة الفتاة » في زحلة (لبنان) سنة ١٩١١ (ص ٢٩٨)
 اشهر مؤلف هذا الكتاب بين الباحثين من اهل هذه الديار بما نشره حتى اليوم
 من رسائله وكتبه ومجلته « الآثار » وكتابته هذا نافع في تاريخ أكبر مدينة لبنانية وما
 جاورها مثل بلاد المتن وبعبك والبقاع ووادي التيم ووادي القرن ووادي الزبداني
 وغيرها ومعظم الكلام على هذه البلاد ورد بالعرض فاطال المؤلف الكلام على تاريخ
 سهل البقاع خاصة كما اطال عن زحلة وذكر اخبار البيع والمآوي (انطيوخ) وتاريخ
 انشائها . ويح لبدان ليست من الكائنات المهمة ولا من العاديات القديمة بل ان
 أكثرها بيوت صغيرة حديثة لا يهتم التاريخ ولا فن البناء متى انشئت . ونحن نسامحه
 فيما اقتبس من مجلة المقتبس (ص ٤٠) من نقل خلاصة ما كتبناه في رحلتنا الى

قلون الاسفل وقلون الاعلى في السنة الرابعة والخامسة ولم يميزه الينا مع انه من مشاهدنا وتحققنا الخاصة لم يسبق لاحد قبلنا ان خاض عبايه فيما نعلم

ولا نوافق المؤلف على دعواه ان اسم زحلة مأخوذ من زحل الرجل عن مكانه اذا نكح وتباعد ومنه المزل اسم مكان للموضع يزحل اليه او مصدر ميمي وتمحله الاسباب لهذه التسمية وكذلك لا نستحسن استشهاده بقصيدته في وصف مناظر زحلة (ص ١١) فانها ليست من الشعر المستملح واين قصيدته من قصيدة خليل افندي مطران في وصف خرائب بعلبك وكان على المؤلف ان لا يفوته ذكرها خصوصاً وقد استشهد بشعر هو دون تلك الطبقة بمراحل مثل شعر المعلم نقولا الترك فانه ليس من الشعر الواجب تدوينه اذ هو عار عن صفات الشعر

وقد توهم (ص ٣٧) ان القبة الكائنة على قمة جبل فاسيون بدمشق هي قبة المرصد الفلكي الذي كان بناء الامويون (والحقيقة ان الباني هو المأمون العباسي ثم اولغ بك الثوري) مع ان هذه القبة محدثة من جملة المناور التي كانت توقد فيها النار لنقل الاخبار في الليل كما كان حمام الزاجل يطير بالنهار وطرز بناء القبة لا يتجاوز المئة السابعة للهجرة ولا نذكر اننا قرأنا لها اسماً الا في كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور وهو مما كتب في القرن التاسع

واخطأ في قوله (ص ٣٨) ان بيت لها هي الآن من قضاء راشيا وكانت قديماً من غوطة دمشق والصحيح ان قريئين كانا معروفين بهذا الاسم احدهما في وادي النيم لا تزال معروفة والاخرى في الغوطة خلافاً لما قلناه في رحلتنا بين بلاد الآراميين والفينيقيين في السنة السادسة من المقتبس كما انه اخطأ في استنتاجه (ص ٤٠) ان جبل قلون سمي بهذا الاسم اليوناني ومعناه الاقليم والمناخ لان جودة هوا هذا الجبل مشهورة وليس في اليونانية ما يشعر بهذه التسمية

وجود صاحبنا الكلام على جغرافية زحلة وهوائها ومائها وعمرانها ونباتاتها وحيواناتها و تربتها وصخورها وحوادثها القديمة والحديثة ومشاهيرها واسرها ونهضتها بعبارات سهلة خالية من الشوائب ونسبك لطيف وعلق على كلامه حواشي مفيدة على البلدان والقرى التي يذكرها فترجوه التوفيق الى ابراز غيره من الرسائل والكتب النافعة في التاريخ والسير

ديوان الهلالي

طبع بمطبعة حماة سنة ١٣٢٩ ص ٢٦٨

ناظم هذا الديوان الشيخ محمد الهلالي الجوي المتوفى سنة ١٣١١ من مشهورى الشعراء المتأخرين ومعظم ديوانه امدح لا ناس من معاصريه وان كان بعضهم يستحق المدح غير ان اكثرهم لا يستحقون ان يذكروا بكلمة خير لانهم ما جبالوا الا على الشر ولكن اناسا من متأخري الشعراء جعلوا الاكتساب بالشعر حرفة لهم فيظنون في كل من يفضل عليهم و يتحلون له المناقب التي لو تيسر جمع بعضها في فرد لعد مصلح تصره وعالم دهره وسيد مصره . وهالك غودجا من مدحه المحمود في عالم الامراء في زمانه الامير عبدالقادر الحسيني الجزائري :

شام برق الشام وقت السحر	فاستغزته داعي السهر
وحبا لما استأثنته الصبا	من شذا الربوة ذات الشجر
ربوة ذات قرار وحفا	ومعين ونسيم عطر
جنة الله التي في الارض قد	فاخرت زهر السما بالزهر
بقصور لم تزل تجلى بها	قاصرات الطرف فوق السرر
وخدود لبدور طلع	قد سلبن الحور حسن الحور
خرد من كل خود وجهها	عبرة بالحسن للمعتبر
وفتاة كهابة في الخبا	تأسر الاسد بطرف الجؤزر
بانة قامتها غصن نقا	في كتيب بارز مستتر
يا لها عبيبة ان غضبت	عبلة الردف بلحظ عنترية
بابي ناهدة بنت ثما	ن وست خصرة للقمر
اخت شمس في سماء مطلع	فرقد الفرق بليل الشعر
يجبين ان تئدى عرفا	رصع الشمس بشهب السرر
ما سواها الكوكب الدرري في	افق الحسن البديع الانور
لست انسى اذ غدت تسفر عن	غرة تشرق تحت الطور
جبدا سين ثنايا صانها	ميم ثغر فيه عين الحضر
وبروح اعين نرجسها	يحرس الورد بروح الخفر
اعين سكرى وكسرى في الهوى	ابدا من جفنها المنكسر

لا يفرنك منها ضعفا
 وانائي بقسي من حوا
 انها عندي لاحدى الكبر
 جب ترمي بسهام القدر
 الى ان يقول في مدحه :

سيدي الغازي الذي منه الجزا
 اسد الله على اعدائه
 تركانت للندى في البحر
 حين يسطو بالحسام الذكر
 قسور الفتك بهم الحمر
 فرابليس الغوي من عمر
 بطل منتقم لله لا
 وقال يهجو اهل بلده من قصيدة :

نفر عن النور المبين من المعى
 حمر لقد خلق الشعر لم فلا
 نغروا الى ظلم الضلالة نفارا
 عجب اذا لم يفهموا الاشعارا
 فقهاء انى يفقهون وان من
 عدد بلا عدد لذك نعدم
 اف لما غرسوه من عيب ومن
 شركاء مكر لم تزل اشرا كهـم
 خسروا فلاربح تجارة خامر
 شروا الضلالة بالهدى عمدا ومن
 علماء تصريف بقرىف الكلا
 لبسوا الرياء فشف عن اوزارهم
 ركبوا الكباثر معجبين لكبرهم
 وتبادروا فتفاخروا في اخذهم
 من كل محتال تراه ثعلبا
 متفلس كالسامري كهانة
 كلاء ديننا والتراب كثافة
 جبري اذا لم ترشه قدرى اذا
 فاسأل صلاة الصبح عنه هل لها
 شيخ اذا استدعيت له خصومة
 نفروا الى ظلم الضلالة نفارا
 عجب اذا لم يفهموا الاشعارا
 عاداتهم ان يحملوا الاسفارا
 لصغارهم بين الصغار صفارا
 غرس المعاييب يحسن منه العارا
 تصطاد من اوكارها الاطيارا
 اضنى باسواق الاذى سمارا
 غالى الشريعة اخصوا الاسعارا
 م عن المواضع يمنة ويسارا
 وكفى بذلك فضيحة وشنارا
 بنفوسهم فاستصغروا استصغارا
 مال اليتيم مغناما ومفارا
 طورا وطورا بالملكايـد فارا
 وكمله تركيبة وخوارا
 والنار خلقا والهواء قرارا
 استمطفته واريتـه الدينارا
 علم به واستخبر الاعصارا
 بودبعة لا بدعي الانكارا

بل يدعي ضاع المناع ولم يخف
 او جثته مستشفعاً في شفعة
 يسعى ليسقط حقها مقيلاً
 حيل اذا حولت ظاهر امرها
 واضيعة الاسلام في وادي حما
 واد به العاصي تجراً واعتدى
 الى ان قال :

وطن توطئه البلا وسطاً نكّي
 ونكّي نواحيه نواعير النوا
 حزننا على الارض التي قد انبتت
 كانت حماة الشام تدعى شامة
 واليوم حمى شوّماً عمت فلا
 سل سيدي علوان عن عنوانها
 واستقص ذلك بالتواتر انه
 فدع الملام اذا فاني لست او
 هي منبني والى حماها نسبني
 وهي العروس محامناً لـكـنـنا
 نبذة مختصرة في الصحف العربية المصورة

للغياكونت فيليب دي طرازي

طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٣

ذكر كاتب هذه الرسالة وهو عربي من اهل بيروت الجرائد العربية المصورة التي
 صدرت منذ عرفت الطباعة الى الآن في الاقطار المختلفة فكان مجموع صحف المسلمين
 المصورة في سورية ١٧ وعدد صحف المسيحيين ١٤ وفي القطر المصري ٤٣ مسيحية
 و ٢١ اسلامية و ٧ لجمعية وفي تونس ٤ للمسلمين و ثنتان لليهود وواحدة للجمعية
 وفي اوربا اربع لمسيحيين و ١١ لاسرائيليين وفي اميركا ٦ لمسيحيين فبلغ مجموعها
 ١٣٩ صحيفة ظهر اكثر من نصفها في مصر كما صدر اكثر من نصفها على يد
 نصارى سورية .

سورية

نشر صديقنا خير الله افندي خير الله مجتاً طويلاً في سورية باللغة الافرنسية صدرت به مجلة العالم الاسلامي الباريزية عددها الثاني من السنة السادسة فجاء في ١٤٣ صفحة محلى بصور بعض مشاهير الادباء والاديبات من اهل بلادنا فبدأ بوصف بلاد الشام وأصول شعوبها واحصاء نفوسها واديانها وشيعها المستقلة، الحركة العلمية فيها ووصف مدارس الاجانب والوطنيين من المسيحيين وافاض في صحافتها ولا سيما الصحافة البيروتية والبنائية ومطابعا قديماً والحياة الاجتماعية والادبية والسياسية فيها الى غير ذلك من الفوائد التي تشف عن بحث وتجارب والايضاحات التي يحتاج الي معرفتها اين البلاد دع غيره من الغرباء

وقد افاض في موضعين من مجته بذكر ابادي فرنسا على سورية في نهضتها العلمية فقال اننا قوم نحب فرنسا وقد تأدينا بلسانها وآدابها ولكن حبنا لها لا يدعونا الى ان ننسى انفسنا وقد استشهد بمجملته من مجته المفتد « المسألة الاجتماعية والمدرسية في سورية » الذي غصناه للقراء في مجلد السنة الثالثة من المقتبس فابان عن علم فيما خاض عيابه فقال لم تشرف بان تكون فرنسياً بل نحن سور يون نحب فرنسا حباً بالآداب والافكار الفرنسية نحن معها كالسويسريين من سكان لوزان والبلجيكيين من سكان لييج « ينكلمون بالفرنسية ولكنهم ليسوا فرنسيين » يجب ان تكون لنا اللغة الافرنسية لا أداة من ادوات الزينة الفارغة بل دعامه متينة من دعائم الاخلاق ومن مصلحة سورية كما انه من مصلحة السياسة الافرنسية ان يحفظ الرجال في بلادنا باخلاقيهم الوطنية ومثقتهم الخاصة متعلمين في مدرسة فرنسا متشبعين بافكارها ودارسين آدابها وهذا امر سهل لاننا اذا آثرنا التربية الافرنسية فذلك لانها توافق عقولنا وميولنا اكثر من سواها . وقال ان على فرنسا ان لا تنسى ما قدمت لسورية وتجتاز من رجالها من يحسنون فنية تلك البذرة من المدينية التي بذروها في تربة الشام

والخلاصة ان الكاتب تساهل جداً في تسرب التربية الافرنسية اليانما هو ولا جرم مدرجة الى ضياع مشخصاتنا وقوميتنا وقوله ان التربية الفرنسية موافقة لميولنا ودرجة عقولنا فيه نظر لان من نشأوا على التربية التركية او التربية الاميركانية او الانكليزية او التربية الروسية او الرومية من ابائنا يدعون مثل هذه الدعوى اما نحن فالاجدر بنا ان نأخذ عن كل أمة من أمم اوربا ما عندها من الفضائل والصناعات

والعلوم ونسكون لنا مع الزمن مدينة عربية وطنية تلثم مع الكل ولكنها ليست لأحد

وقد لاحظنا على المؤلف انه غالى في تقدير عدد الموارد في سورية باربعائة وخمسين الفا والظاهر انهم لا يزيدون عن ثلثائة وخمسين الفا على ان الاحصائيات ناقصة في هذا الباب كما قال . ثم انه غالى في ترجمة بعض الاشخاص فقد رأينا قال في احدهم انه فوق الاحزاب وانه لم يخدم الا المصلحة العامة وما قط فكر في نفسه ولو تعمق في البحث لعرف ان الواقع يخالفه وليس مثل كلام المرء واعماله دليلاً على نيته ومبادئه . وقد نفضل الصديق المنشى فاستشهد بقولنا في ارتقاء المسيحيين عن جيرانهم المسلمين وهو الفكر الذي طالما جاهرنا به ولكنه فاته ان في المسلمين والمسيحيين ايضاً رجالاً من ابناء سورية عملوا للمصلحة العامة وخدموا الآداب والمدنية بكتاباتهم ورسائلهم وكتبهم امثال الشيخ طاهر الجزائري والسيد عبدالرحمن الكواكبي والشيخ رشيد رضا والشيخ جمال الدين القاسمي ورفيق بك العظم وحقي بك العظم والشيخ محمد بدر الدين النعساني والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان الظاهر والشيخ احمد عارف الزين وزكي بك معاصر وعبدالله افندي مخلص وجرجي افندي بني والشيخ عبدالقادر المغربي والدكتور عبدالرحمن شهنيدر وفارس افندي الخوري وعبد الوهاب بك الانكليزي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وقسطاكي بك الحصري ومحمد علي افندي حشيشو وغيرهم من حملة الاقلام ودعاة الاصلاح ولعله لم يلم بتراجهم المأما كافياً فاقصر على من عرف منهم

بساط العتيق

في حضارة القبروان وشاعرها ابن رشيق

تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٠

في تونس صفحة ٩٢

عرف مؤلف هذا الكتاب بما نشره في مجلة المقتبس من رسائل الانتقاد لابن شرف القبرواني ملقى السبيل لابي العلاء المعري وما على عليها من الحواشي المفيدة الدالة على انه من الاساتذة الذين يعملون على طريقة غريبة شرقية اي على الاصول الاوربية الحديثة يمازجها التشيع بروح الحضارة العربية وقد ألم في كتابه هذا بشي من حضارة الاسلام في افرقية وما وصلت اليه القبروان من درجات الرقي الباهر

ونظام الحكومة العربية والهيئة الاجتماعية على أسلوب جديد لاحتشوا فيه بدعاً أقواله بالادلة التاريخية نقلاً عن ثقات المؤرخين والجغرافيين فيصور لك ما بلغته بلد الكاتب من الارتقاء على عهد ابن رشيق اديب القطر التونسي وشاعره الذي وضع له ترجمة حافلة آخر الكتاب الذي دل بمجموعه على علو كعبه في التاريخ والادب ولو كان جميع من يبرزون تأليفهم للناس يتعمون بالبحث فيها كما بحث هذا المؤلف لظلت معظمها من التأليف التي تصير على غير الاحقاب ولذلك نشكره باسم الادب العربي وباجازة لو حذا حذوه غيره من نبهاء الاقطار وكتبوا عن اقطارهم وشعرائهم وادبائهم على الطريقة المشار اليها .

تاريخ الحرب العثمانية الابطالية

تأليف سليم افندي قبدين طبع بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢
عرف صديقنا مؤلف هذا الكتاب باختيار اجمل الموضوعات في ما يكتب وينشر مما يجمع بين العلم والذادة وآخر ما ابرز من قلمه هذا السفر الممتع جعله عشرة اجزاء تقع في نحو ستائة صفحة ضمنها حالة طرابلس وبرقة وجغرافيتهما وتاريخها ثم الحرب الطرابلسية وما كان من اثرها وما تخلفها من الوقائع نقلاً عن مصادر انكليزية وروسية وفرنسية وتركية وغيرها وحلى كل جزء برسوم عديدة تصور الوقائع والمواقع لنظر المطالع فجاء كتابه فرداً في بابيه سد نقصاً كبيراً في باب التواريخ العربية وخلد له ولن عاونوا في الحرب معاونة مالية او بدنية او عقلية اجمل ذكرى لا تمحى من الازهان او يحى مصور طرابلس وبرقة من كتب تقويم البلدان فنهني المؤلف التشييط على عمله النافع ونسأل له التوفيق الى ابراز امثاله ترجمة كان او تأليفاً

الرحلة البمانية

تأليف السيد شرف عبدالحسن البركاتي طبع بمطبعة السعادة بمصر

سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢ ص ١٢٧

دون المؤلف في هذه الصفحات رحلته مع الامير الاكبر الشريف حسين باشا امير مكة المكرمة الى بلاد عسير لمقاتلة السيد محمد بن علي الادريسي القائم في ذلك القطر فذكر المراحل وما وصل اليه من المملومات عن احوال تلك الجهات في الملم والاقتصاد وغيرهما فدل على بعد نظر وفضل وذكاء . وأفاض في الكلام على اليمن ثم تكلم على جزيرة العرب الا اننا رأينا غالي في وصف شعبذات الادريسي مما لا

نظن ان رجلاً تعلم في مصر على ما هو المعروف تحدثه نفسه في مثل هذا النصر يأتيه وكذا يريد ان تنزه هذه الرحلة النافعة عن التعرض لمثل هذا اذ ان من عادات السياسيين ان يتهموا خصومهم انواع التهم وما انس ما قاله مؤرخو الحكومة في الشيخ محمد بن عبد الوهاب التجدي وجماعته وما افتروه عليهم ثم ثبت للتاريخ خلافه . واما نتلقى العبارات التي اوردها صاحب هذه الرحلة وربما كان نقلاً عن غيره بناية الاحتراس وعاء ينظر في ذلك ويبحث عنه من الثقات ويضيفه الى طبعة ثانية من كتابه فتكون رحلته تاريخاً حقيقياً خالداً لا اثر فيه لاهواء السياسة وعلى كل فنشكر الكاتب على رحلته ونرجو ان ينظر نظراً بليغاً في عبارة الكتاب وطبعه في المرة التالية .

مطبوعات الآباء اليسوعيين

ثلاثة كتب جديدة اهدنا اياها ادارة المطبعة الكاثوليكية في بيروت الاول « اطرب الشعر واطيب الثمر من قدماء الادباء واهل العصر » وهذا القسم الاول وهو اطرب الشعر كان ظهر في مجلة المشرق ومعظمه في موضوعات دينية لاناس اذا تجوزنا وعددناهم نظامين فلا نعدم في الشعراء بحال لان الشعر شعور وأكثر هذه القصائد التي رأها مدير المشرق من الكلم النوايع كالغرنوب رطل نشارة في دربهات من العسل بل معظم القصائد لا وزن فيها ولا قافية ولا لفظ ولا معنى وغريب بعد كل ذلك ان نلشر هذه القصائد على انها عنوان البلاغة والفصاحة ليعتدها طلابهما ولو انصف ناشرها لرمى بها في سلة سقط المتاع ولما اتعب الطابع بصف حروفها والقراء بمطالعها لثلا تحدث عليهم ملكتهم العربية وكان الواجب ان ينشر لهم الشعر العالمي لمن اشتهروا في هذا العصر بمجودة قريضهم وسلاسه امثال اسماعيل صبري واحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران وشكيب ارسلان ومعروف الرافعي وعبد المحسن الكاظمي ومطانيوس عبده وتقولوا رزق الله وعشرات غيرهم في مصر والشام والعراق وهم حملة راية القريض وأمراء البيان بلا جدال ومثل هذه القصائد او معظمها تجعل الجرائد الساوقة من نشرها دع تخليدها في كتاب ويبيعها من الناس لتفسد ملكاتهم وما الداعي الى نشرها الا لانها تضرب على نغمة تهتز لها اوتار قلوب ناشرها وجلك الشقي يعمي ويصم

الكتاب الثاني « المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية » هي كراسة في ٦٤

صفحة من قلم الاب هنري لامنس الهولاندي اليسوعي كان نشرها في مجلة المشرق وقد أُلِّم بها بحالة سورية الطبيعية والاقتصادية وبيع بعض ما كتبه العرب في وصفها في القرون الوسطى واجاد المؤلف كل الاجادة في التريف بذلك وكنا نود لو اتم هذه السلسلة المفيدة لانه يكتب عن بحث طويل وينقب في كل ما نشره في هذه الديار من المصنفات لتقيب عالم ضليع في موضوعه واسع الافق في المادة العربية والاfrنجية التي يستقي منها ولو كان لكل من المؤلفون من الكفاءة في موضوعاتهم ما للاب لامنس لاستراح النقاد من نقد التأليف الغثة التي تصدر من مطابع الشام ومصر خصوصاً ولتوفرت على الامة اغلاط وخرافات تزيدها اغلاطاً على اغلاطها وخرافات الى خرافاتها

الكتاب الثالث « قانون بني عثمان المعروف بأصف نامه » تأليف لطفي باشا وزير السلطان الكبير نشره الاب لويس شينو علق عليه بعض حواش وفيه فائدة تاريخية نافعة لمن يتبع تاريخ العثمانيين يعرف اسلوبهم في ادارتهم وسياسة بلادهم ايام عزهم

البرامكة

اعتاد صديقنا الموسيو لوسين بوفان علماء المشرقيات ان يأتي الحين بعد الآخر الى عالم العلم بابحاث شرقية رقيقة تمد ابتكاراً وابداعاً في بابها وآخر ما كتب بالافرنسية بحث في البرامكة وتاريخهم نقلًا عن مؤرخي العرب والفرس وقد وقع بحثه في ١٤٤ صفحة افاد فيها واجاد على عاداته ولم يجمع ما ينبغي ان يعرف عن هذه الاسرة التي كان لها شأن واي شأن في اوائل الدولة العباسية

تقوم البشير عن سنة ١٩١٣

هذه هي السنة السادسة والثلاثون لظهور هذا التقويم المفيد وهو في هذه السنة من تأليف الاب لويس معلوف اليسوعي مدير جريدة البشير وفيه فوائد غزيرة مثل حساب السنة بل السنين والافقات والاعیاد والاصوام واسماء الرؤساء والوحسين وروساء الممالك وقناصل الدول ومعلومات نافعة عن ولاية بيروت ومتصرفية لبنان والولايات العثمانية واحوالها الادارية واسماء قرى جبل لبنان وشذرات مدنية وتاريخية وجدول السلاطين العثمانيين وولاة العهد والجرائد والمجلات العربية في السلطنة وتعميمات البرد والتلفرات والسكك الحديدية وجدول التقويم الى غير ذلك

من الفوائد التي تهتم بما دل على ان العناية بهذا التقويم تزيد سنة عن سنة بفضل مؤلفه وبعد نظره

دروس الفقه

تأليف الشيخ محيي الدين الخياط
طبع في المطبعة الاهلية في بيروت

تعنى المكتبة الاهلية في بيروت بطبع مختصرات مدرسية على تفقيتها ومنها هذا الموجز اللطيف وهو يشتمل على ثلاثة فصول في اربعة وثلاثين درساً تفصل بها عقائد الاسلام واحكام العبادات على الطريقتين الثقلية والعقلية في ٧٢ صفحة

المطالب العلية في الدروس الدينية
تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ
طبع في مطبعة الهاء بحلب سنة ١٣٣٠

هذا القسم الاول من هذه الدروس النافعة العمارة في العبادات وما يقتضي للصغير معرفته وقد قررت اللجنة العلمية ومجلس معارف ولاية حلب تدريسه لتلامذة السنة الاولى والثانية في المكاتب الابتدائية . والمؤلف من رجال النهضة السورية بفضلته وفضيلته

بنية الراغبين وقرة عين اهل البلد الامين
فما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة ام المؤمنين
تأليف السيد عبدالله الزواوي طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣٣٠

هذه الرسالة تشتمل على ذكر احوال عين زبيدة التي يستقي منها اهل مكة المكرمة وما لها من المنافع العمومية للقاطنين بثلث البقاع المقدسة والوافدين عليها من جميع الاقطار مع بيان الاصلاحات التي احدثته اللجنة المؤلفة لذلك تحت رعاية سيادة شريف مكة المكرمة وذكر مباحث تتعلق بمخطط هذا البلد الامين وغير ذلك

الاربعون حديثاً المسلسلة

جمعها عبدالله افندي الكزري طبع في مطبعة الفقهاء بدمشق سنة ١٣٣٠

هي اربعون حديثاً مسلسلة بالسادة الاشراف متصلة سلسلتها بامير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم رآها جامعها في ثبوت

محدث الديار الشامية في عصره الشيخ عبدالرحمن الكزبري . وقد جعل لها مقدمة
بنسب بيت الكزبري اجداده فله الشكر

قاموس القضاء الدثافي

لسليمان افندي مصوب طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣٠
كتاب من اجل الكتب التي صدرت تحت سماء سورية في العهد الاخير يحتوي
على جميع الاحكام الشرعية والقانونية المتعلقة بالمعاملات العادية والتجارية والمناكحات
والعقوبات والفرائض والاقواق ومقررات الماهدات والامتيازات المعطاة للاجانب
وللرؤساء الروحانيين من الملل غير المسلمة مضافا الى بعض النصوص النافضة الشروح
المعلقة عليها والمقررات الرسمية المفسرة لها مع مقررات الدوائر التشريعية التي وضعت
لتنفيذ بعض الاحكام القانونية . كل ذلك على حروف النعم يسهل الاعتماد الى
مواده . وقد اعتمد فيه المؤلف وهو من رجال المحاماة في صيدا على مصادر متنوعة
عثمانية ومصرية تدل على تفهمه من هذا الفن الجليل وتلطفه في التنسيق والوضع وقد
صدر من الكتاب حتى الآن ثلاثة اجزاء وقعت في ٣٦٠ صفحة فترجو للمؤلف
التوفيق الى اكمال عمله العلمي النافع

في بلاد الناس او رحلة الشتاء والصيف

لصاحبها عبدالمجيد افندي كامل

الجزء الاول طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢

هي رحلة موجزة رحلها المؤلف في بعض بلاد ايطاليا وسويسرا وفرنسا ووصف
فيها ما اثر في نفسه وفيه النافع كما فيه شوق لا تخلو منها بعض الرحلات الحديثة
من الاحاديث الخاصة التي لا علاقة لها بالعموميات ولا تفيد الجمهور مثل الكتاب
المشور في صفحة ٤٢ وما تبع ذلك من اتهام المؤلف المصري بتهمة القيس على
بعض ابناء وطنه في اوربا . وقد قدم المؤلف رحلته الى عبدالمجيد افندي فجل
ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز خان

كتاب الملهوف على قتل الطوف

للإمام رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طائوس البغدادي

طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٢٩

مؤلف هذه الرسالة من علماء الشيعة في القرن السادس جسم فيها خبر مقتل آل

البيت عليهم السلام وما تقدم هذا العمل القطيع في تاريخ الاسلام وما تأخر عنه من الوقائع المؤثرة على اسلوب مؤثر وقد وقع في ١٦٠ صفحة صغيرة

هداية المتعلمين الى ما يجب في الدين

لشيخ احمد رضا طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣٠

هي رسالة مختصرة فيما يجب على المسلم معرفته وما يتعمق عليه الاعتقاد به على طريقة السؤالات والجواب الفه المؤلف لافادة ابناء المدارس من ناشئة الوطن العالمي اي لافادة الشيعة في بلاد بشارة وقد مزج فيه الاعتقاد الديني بالاعتقاد الزمني واورد ما يجب على من يتذهب بمذهبه اعتقاده في الامامة

آثار ذوات السوار

لجامعه محمد علي افندي حشيشو طبع بمطبعة العرفان في صيدا صفحة ١٦٠

أجاد مؤلف هذا الكتاب وهو من نوابغ مدينة صيدا في اختيار هذا الموضوع لافادة الجنس اللطيف والجنس النشيط معا وذلك يجمعه عن اوثق كتب الادب الحكايات والقصص ، الاشعار والاجوبة التي صدرت عن النساء في صدر الاسلام وعهد نصرة لغة العرب وقد علق على بعض الالفاظ اللغوية شرحاً موجزاً يجعل غامض المعاني فجاء كتابه جديراً بان تعتمد في التدريس مدارس البنات العربيات ليعرفن كيف كانت جداتهن في الفضل والكمال وتأخذن البلاغة من معينها الصافي من الكدورات

ديوان الادب

في نوادر شعراء العرب

لنسيم افندي الحلوطي طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٩١٢

خص جامع هذا الكتاب الجزء الاول في نوادر الشعراء الاقدمين والثاني سيف نوادر الشعراء المعاصرين وعزاً كل قصة او قصيدة او بيت لفائده فجاء كتابه مسلياً لطيفاً وحيداً لو كثرت امثال هذه الكتب والرسائل التي يراعى فيها الادب وذوق البلاد لتقوم مقام بعض الاقاصيص المعربة عن اللغات الافرنجية التي كتبت لامة غير امننا وهي لا تقيدنا في آدابنا ولا قلامة ظفر دع ما في احكائها من الزكاكات المستهجنة وقلة الادب

رسائل متنوعة

الاولى ثلاث رسائل للشخ حسن الشعلي طبعت بمطبعة روضة الشام سنة ٣٢٨
وهي رسالة في الكلام تلى البسملة الشريفة ورسالة في بحث التقليد والتقليق ورسالة في
فتح النكاح على المذهب الحنبلي
الثانية كتاب مصر وسورية وهي مجموعة مقالات ادرجت في جريدة النصير
البيروتية لتسم افندي ملول .

الثالثة ابناء الفقر أكثر تأثيراً في ترقية المهنة الاجتماعية من ابناء الغني للمقيلة على
صانع كتاب وهو خطاب طبع في مجلة الحساء
الرابعة تقرير جمعية الملجأ الصحي التدري في ظهر الباشق قرب قرية رومية لبنان
١٩١١ - ١٩١٢ وفيه خلاصة اعمال هذا الملجأ واسماء من تبرعوا له وقانونه

اخبار وافكار

المستعمرات الاجتماعية

احدثت حماية الاولاد المهملين المتشردين والمجرمين عناية فائقة في جميع بلاد
الغرب منذ ثلاثين سنة وكان السابق الى الدعوة للنظر في هذا الامر الخطير جول
سيمون الفيلسوف الفرنسي ثم تابعه كثير من اهل البحث والنظر والفلسفة وفي جملتهم
الفيلسوف ريبو وقد ذهب الباحثون في ذلك مذهبين فمنهم من رأى اخذ الولد المجرم
من اهله لئلا يؤثر فيه محيطهم وان يسلم الى امرة شريفة لنظر في تربيته وتقدم
على تهذيبه وقد نجحت هذه الطريقة كثيراً الا ان بعض الباحثين في الجرائم يزعمون
انها لا تنتج نتيجة حسنة حقيقة في احوال كثيرة من شأنها ان تحمل الولد على ارتكاب
الجرائم منذ صغره لفساد طرأ عليه ومن رأيهم ان مدارس اصلاح او مستعمرات
التوبة تفجع في تحسين حالة الاولاد الفاسدين ليس الا . بهذا النظر انشئت معاهد
للاولاد في البلاد الغربية مثل الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا
والبحر والبلجيك وهولاندة وسويسرا

وأهم ما انشئ من نوعها ما كان في سويسرا فان اساسها النظام يعيش فيها الاولاد
مطلقاً حررتهم بدون ان يخضعوا لمراقبة الحراس عليهم ويعنى بهم عناية لا يشعرون
بثقل عليهم بها وهم محفوفون بكل ما يساعد على تربيتهم في محيط ادبي واذا نظر اليهم

المرء لا اول وهلة بظنهم تلامذة داخلين ممنعين بحريرتهم ولم حرية تامة في اعمالهم يذهبون ويبحثون كما يشاؤون ويتكلمون كما يفكرون ويمملون بدون ان يستولي عليهم اذى خوف من سلطة فوق رؤوسهم ولا يلاحظون انهم مراقبون يعيشون كما نهم في عائلة ممنعين بحماية خالية من القسوة الظاهرة ومن مرض منهم معنى بامرهم عناية فائقة كما نهم بين اهلهم وذويهم وهكذا لا يزالون بهم حتى ينسوا ان ماضيهم كان سيئاً ويكفرون عما قدمت ايديهم بتحسين الاخلاق وتوسيع العقل وهذه الطريقة تعدد الدخول ذات يوم في المجتمع الذي يتلقاهم كأنه نسي ما أتوا سابقاً

وبعد ظهر كل احد يعطون دروساً في التربية في صورة محاضرات تؤخذ موضوعاتها من تاريخ مدنيات الامم . وتكون هذه المحاضرات بحسب سني الاولاد يلقيها معلون او معلات واذا شوهده ان احد الاولاد لم ينفع فيه نصيح القائمين على اصلاحه يعزل عن رفاقه بدون ان تساء معاملته . وبالجملة فكان خير طريقة في هذا الباب طريقة التربية على الاسلوب البيتي وتكون هذه المستعمرات في الفلاة وسط الغابات حيث يجتمع الاولاد فرقاً فرقا كل فرقة مؤلفة من خمسة عشر ولداً تحت نظارة معلم يستوثق ابا الامرة ويسكن معهم في مستعمرتهم ويعيش واباهم يلعب العابهم ويعنى باصلاح ذكائهم او اعدادهم ويهيئ لهم مستقبلهم بان يعلم كل واحد منهم صناعة وقد كان سنة ١٩٠٠ في سويسرا ٣٦ معهداً مثل ذلك فيها ١٥٧٨ ولداً

حماية الطيور

تفكر انكلترا في سن قانون تحظر به صيد الطيور الا قليلاً اذ ثبت ان النافع منها في اهلاك الحشرات قد يصاد فيعود من ذلك ضرر كبير على الزراعة . والناس بعد التفتن في اسلحة الصيد عادوا فانشأوا اسلحة كالكهربائية يضعونها فيصعقون بها دفعة واحدة عشرة آلاف طير فاذا شاعت هذه الطريقة في كل مكان لا تلبث ضروب الطيور ان تنقرض وقد حسب العلماء انه اذا انقرض الطير لا تقضي ثماني سنين حتى لا تعود الارض صالحة لسكنى الانسان . ورأى بعضهم ان خير طريقة لمنع صيد الطيور ان تشدد الحكومات فيه كثيراً وان يعاونها الناس على تنفيذ القوانين كان يعلم المعلم في المدرسة منافع الطيور ومضار فقدحها لانهم تحققوا في اوربا ان المدارس التي عني معلوها ينصح التلاميذ ان لا يأخذوا اعشاش الطيور ليلعبوا بها قد اتت بنتائج حسنة وقد اقاموا في المجر سنة ١٩٠٧ عيداً سنوياً للطيور اشترك فيه

زهاء مائتي الف ولد وقد وزعت النسا في السنة الماضية اربعة عشر عرش صناعي
بحاناً وفي ألمانيا يعاقب من يزيل وكنة احد الطيور بغرامة مائتي مارك وربما حبس
اسبائناً ولكي ينال المرء الحق في وضع بلبل في قفص يجب عليه ان يطلب رخصة خاصة
ويدفع رسماً لمنفعة بهوت الاحسان اما سويسرا فان قانونها لحماية الطيور اشد من
كل بلد حتى لقد يصح ان تسمى هذه الجمهورية بحجة الطيور — عن مجلة
الديبا الفرنسية .

لائقاء الحر

اشتدت الحرارة هذه السنة في أكثر الافطار وقد كتبت بعض المجلات الاوربية
نصائح صحيحة للناس خلال فصل الصيف جاء فيها ان ما يمد اليه الناس من استعمال
الملبجات والمبردات قد ينشأ منه احتقان مختلف الاشكال ويحدث تعباً في الجسم
واعياءاً فالمبردات لا ترطب الجسم بل تثقل على المعدة وتفسد الطعام الذي فيها وتنعب
الكلى والثانة بيد ان العرق مفيد لانه عبارة عن غسل الداخل نحو الخارج لانه
يخفف المواد الوسخة من الجسم ولا سيما جوهر البول والحامض البولي واكن ذلك
لا يطلب بتناول الملبجات بل بالرياضة المتدلة على شرط ان يغير المرء ثيابه كلما عرق
لثلا يبرد جسمه بهذا التبخر وينبغي الامتناع في الحر عن المشروبات الروحية وان
لا يبرض المرء للشمس فلا يخرج ان امكن من محله وقت اشتدادها واذا خرج فلا
بأس بان يحمل شمسية ويجعل على عنقه منديلاً ويلبس البسة رقيقة تكون الى
البياض اقرب واسية بحيث يتخللها الهواء وان يقلل من الطعام ولا سيما ما كان منه
معيماً ويكون على الاكثر الباناً وبقولا وينبغي ان تكون الثمار ناضجة جداً مطبوخة
عند الاقتضاء وان يمتنع عن الزبدة والمرجات وان يقتصر على الماء المقطر النقي
يؤخذ عند العطش بكمية قليلة او تؤخذ مياه ممدنية مكفولة من ينابيعها وان
يستحم المرء وينام مغطى قليلاً لثلا يختلف الهواء في الليل فما يقصر بصحة النائم
القلب من حر الى برودة ولا بأس بان يفتح باب غرفة النوم اذا كانت متصلة بغرفة
اخرى يلمب فيها الهواء او تكون متصلة بدعليز